الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشاذلي بن جديد- الطارف -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

عنوان المذكرة

تجليات الأسطورة في قصص

"سنـــاء شعـلان "

تراتيل الماء- أنموذجا-

مذكرة مكملة مستلزمات لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

الميدان :اللغة و الأدب العربي

التخصص :أدب شعبي

إعداد الطالبة: **إشراف الدكتورة :**

ألفت هميس **مبروكة حولي**

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
وردة ربعاني	أستاذة محاضرة أ	جامعة الطارف	رئيسا
مبروكة حولي	**أستاذة محاضرة ب**	جامعة الطارف	مشرفا و مقررا
عبد الكريم رويبي	أستاذ محاضر أ	جامعة الطارف	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2020-2021

﴿ اللّهُمْ إِنَا نَعُوذُ بِكَ مِنْ

عِلْمٍ لاَ يَنْفَعْ، و مِنْ قَلْبٍ

لاَ يَخْشَعْ ،و مِنْ نَفْسٍ

لاَ تَشْبَعْ،و مِنْ دُعَاءٍ

لا يُسْتَجَابُ لَهُ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ قل اعملوا فيسرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون ﴾

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك .

الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة و نصح الأمة إلى نبي الرحمة و نور العالمين سيدنا محمد صلى الله و عليه و سلم

إلى من كانت سندي بجهدها و أستاذتي بعلمها و مشرفة بحكمتها إلى من لم تبخل علي بنصائحها إلى ذات الصدر الرحب الأستاذة المشرفة

" مبروكة حولي"

إلى كافة الأساتذة الذين درسوني طيلة المشوار الجامعي و إلى كل أساتذة كلية اللغة العربية و آدابها

و إلى كل من وقف بجانبي في العسر أو اليسر .

إهداء

بفضل الله العلي

القدير الذي أعانني

على إتمام هذه المذكرة

و أنار بصيرتي بنور الإيمان

و يسر لي في إتمام عملي

تلوح سماءنا دوما نجوما براقة لا يخفت بريقها عنا لحظة واحدة

نترقب إضاءتها بقلوب ونسعد بلمعانها في سماءنا فاستحقت بكل فخر أن يرفع

في عليانا **أمي الغالية حفظها الله**

كلمة شكر وعرفان إلى صاحب القلب الطيب والنفس الأبية ابتسامة فريدة

إلى من حارب من أجلي **أبي الغالي حفظه الله**

في يوم أنسى أنك وقفت جنبي دائما، من أي أبواب السماء سندخل بأي

أبواب القصيد نعبر وفي كل لحظة من وجودك أكرم **زوجي حفظه الله لي**

او ابنتي وملاكي الصغير **''أنفال''** رعاها الله

و أهدي هذا العمل إلى كل من ساندني من إخوتي و عائلتي الكبيرة

و أساتذتي الكرام

أسأل الله أن يوفقني و أن يتذكرني أساتذتي بكل خير

قسم اللغة العربية و آدابها دفعة 2021

ألفت

مقدمة

مقدمة

تعد الأساطير لبنة أساسية في الدراسات الأدبية، فهي تجمع بين نشاطين إنسانيين متمايزين ومتقاربين في آن واحد، الأسطورة ببعدها العجائبي والأدب ببعده التخيلي الإيحائي، وعلى هذا الأساس جذبت أساطير كثيرة اهتمام الأدباء، فقد مثلت الأسطورة مادة خاما، وظفها الأديب لما تختنزه من طاقات حيوية ودلالات حية ترتقي بالأدب إلى مستويات تزيد الأدب غنى وديناميةجديدة، من منطلق الأسطورة ما هي إلا تجربة إنسانية اختلط فيها الخيال والإبداع وبذلك سجلت الأسطورة حضورا قويا في مختلف الأجناس الأدبية من شعر ومسرحيات، رواية قصص .هذه الأخيرة تعد من أكثر الأجناس استقطابا للأساطير.

وبذلك كان موضوع بحثنا **تجليات الأسطورة في قصص سناء شعلان تراتيل الماء أنموذجا.**

دفعتنا لاختيار هذا الموضوع جملة من الأسباب أهمها:

1-شغفنا بعالم الأساطير كونه عالم مفعما بالغرائبية والعجائبية.

2- ميلي الكبير إلى قراءة القصص.

3-الأساطير في حد ذاتها تغري الباحث لمعالجتها، كونها مرتبطة بالذات الإنسانية تتسم ببعد شمولي وإنساني.

يطرح هذا الموضوع جملة من التساؤلات أهمها:

1-ما مدى تأثير الأسطورة في بناء النص الأدبي؟

2- ما هي دواعي توظيف الأسطورة ؟ وما هي أهم الأبعاد التي يراعيها الأديب أثناء التوظيف؟

اقتضى هذا البحث أن تكون دراسته وفق مقاربة نقدية أسطورية، كما اقتضى منا أن نقسمه إلى فصلين تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة.

- **الفصل الأول:** كان نظريا بعنوان **"الأسطورة"** تم فيه تحديد مفهوم الأسطورة و نشأتها وخصائصها وأنواعها، وحضورها في مختلف الأجناس الأدبية.
- **الفصل الثاني:** فصل تطبيقي تم فيه الكشف عن تجليات الأسطورة في قصص سناء شعلان وفق آليات المنهج الأسطوري.
- **الخاتمة** :تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

كأي باحث واجهتنا العديد من الصعوبات أثناء بحثنا كصعوبة الحصول على بعض المراجع، كذلك ضيق الوقت، لكن بفضل من الله عز وجل ومساعدة الأستاذة المشرفة تمكننا من تجاوز هذه الصعوبات.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة **"مبروكة حولي"** التي ساعدتنا على انجاز هذا البحث والشكر موصول لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

لئن وفقت فالحمد لله أولا وأخيرا.

الفصل النظري

الفصل النظري

1. مفهوم الأسطورة :

- أ- لغة

- ب- اصطلاحا

2. نشأة الأسطورة

3. أنواع الأساطير

4. خصائص الأسطورة

5. وظائف الأسطورة

6. الأسطورة و الأدب

7. التعريف بـ: سناء شعلان

1-مفهوم الأسطورة :

- أ) لغة :

ورد في لسان العرب "لابن منظور في باب السين أن الأسطورة تعني : سَطَرَ: السَّطرُ، والَسَطْرُ، والنخل ونحوها، الجمع من كل ذلك اَسْطُرُ و أَسْطَارُ وأَسَاطير، عن اللحياني وسُطُورُ و يقال بنى سطراً وغرس سطرا والسطرُ الخط والكتابة وهو في الأصل مصدر الليث ويقال سَطْرَ من كتب وسَطْرُ من شجر معزولين ونحو ذلك.

وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿ **وَ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَلِينَ** ﴾ خبر لا ابتداء محذوف المعنى وقالوا الذي جاء به أساطير الأولين معناه سَطَرَه الأولون وواحد الأساطير أسطورة، كما قالوا أحدوثة وأحاديث و سَطَرَ يَسْطُرُ.

سَطَرَ: ﴿ **وَ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَلِينَ** ﴾[1]الآية 05 ،سورة الفرقان،رقم25.

﴿ **ن وَالقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونْ** ﴾[2] الآية 01 سورة القلم رقم 68.

﴿ **وَ كُلُ صَغِيروَكَبِيرٌ مُسَطَرٌ** ﴾[3] الآية 53 سورة القمر رقم 04

﴿ **لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيطِر** ﴾[4] الآية 22 من سورة الغاشية رقم 88. [5]

---

[1]- سورة الفرقان، الآية 05.

[2]- سورة القلم، الآية 01.

[3]- سورة القمر، الآية 53.

[4]- سورة الغاشية، الآية22.

[5]- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله لكبير، هاشم الشاذلي، محمد حسب الله، سيد رمضان أحمد، دار المعارف،القاهرة ، مادة سطر، ص65.

- **ب) اصطلاحا :**

من أحلام البشر ،غريبة بكل ما في الكلمة من معنى ،مألوفة بشكل أخاذ تروي البدايات والنهايات ،الخلق و الدمار ،الحياة و الموت ،كما تفسر تساؤلات :كيف ؟ لماذا ؟ المتعلقة بالحياة اشتقت كلمة أسطورة **(myth)** من الكلمة اليونانية **(mouthos)** التي تعني خرافة ،و غالبا ما تطلق الأسطورة على كل شيء غير حقيقي ،و يرجع السبب في ذلك إلى عدم إيماننا بتلك القصص القديمة ،حيث اعتمد الناس قديما اعتمادا راسخا في تلك الأساطير ، فهي حلقة اتصال هامة بالماضي فهي المصدر الوحيد للتعرف على أسلافنا الأقدمون و كيف فسروا ظواهر عديدة .

و الأسطورة في مفهومها الحديث مصطلح جامع ذو دلالات خاصة يطلق على أنواع من القصص و الحكايات المجهولة المنشأ ولها علاقة بالتراث ،الدين والأحداث التاريخية. فهي تصور متخيل عن نشأة أوائل المجتمعات والمعارف في صيغة قصصية شفاهية،و قد تكون الغاية من الأسطورة تفسير بعض العادات أو المعتقدات أو الظواهر الطبيعية .[1]

كذلك هي قصص خاصة تروي عن الآلهة أو عن كائنات بشرية متفوقة أو عن حوادث خارقة في أزمان غابرة. وتتحدث عن تجارب الإنسان المعاصر بغض النظر عن إمكان حدوثها أو تنويعها بالبراهين تسجيل لواقعة أو وقائع حدثت و قد درج الناس أن الأسطورة تحكي أحداث خارقة يستحيل إثباتها و جعلوها على هذا النحو مرادفة للخرافة أو الحكاية .[2]

---

[1] – سعيد رفعت ،الموسوعة العالمية للأساطير الشعبية ،دار اليقين ،مصر ، ط1 ،1432 هـ/2011 م ، ص 06 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 06 .

ورد في هذا تعريف **"بارتية "** للأسطورة في كتابه **"علم الأساطير"** بأنها أقدم لغة و طريقة للاتصال من حيث كونها قول تلقائي بلغة شائعة بين عناصر اجتماعية معينة ،و لهذا فإنها مجهولة الهوية .

و تعتبر الأساطير من المورثات القصصية لدى كل شعوب العالم مع وجود التفاوت بينها فيما يتصل بالأحداث و تسلسلها و مدى المبالغات و الخوارق التي تضمنها ، فإن الجانب المأثور من الأساطير الإغريقية نجد الأساطير الهندية و الصينية و المصرية والكلدانية.[1]

و نجد كذلك الاختصاصية في الأساطير الإغريقية **" أديث هاملتون "** تقول: "أن الأسطورة ما هي إلا تعليل لإحدى الظواهر الطبيعية مثل كيفية خلق هذا الشيء أو ذاك في الكون كالناس و الحيوانات والأشجار والشمس والقمر والنجوم والزوابع باختصار كل ما له وجود و كل ما يقع في هذا الكون الفسيح ،والأساطير ما هي إلا العلم القديم و هي نتاج محاولات الإنسان الأول لتعليل كل ما يقع تحت بطره و حسه" .[2]

كما ترتبط كلمة الأسطورة دائما ببداية الإنسانية أو البشر ،حيث كانوا يمارسون السحر و يؤدون طقوسهم الدينية التي كانت سعيا فكريا لتفسير الظواهر الطبيعية لأنه كان لا يعرف مجالا مستقلا عن نفسه لها .[3]

و المعروف عن الأسطورة أنها تروي تاريخا مقدسا،أو حدثا جرى في الزمن البدئي ، الزمن الخيالي هو زمن **(البدائيات)**. تحكي عن مجن حقيقة ما إلى الوجود ، تحكي لنا كيف كان إنتاج شيء ، كيف بدأ وجوده .

---

[1] – المرجع السابق ، ص 41 .

[2] – سعيد رفعت، الموسوعة العالمية للأساطير الشعبية، ص 48 .

[3] – أحمد كمال زكي ،الأساطير ، دار الكاتب العربي ، بالقاهرة ، د ط ، د ت، ص 04 .

و لا تحكي إلا عما قد حدث فعلا ، أشخاصها كائنات عليا نعرفها بما قد صنعوه في الأزمنة القوية ،فالأساطير تكشف لنا عن الفعالية المبدعة لهذه الكائنات العليا ،تحكي لنا بوادر تلك الكائنات و تجلي قدرتهم .[1]

و الأسطورة " **رواية أفعال إله أو شبه إله ...لتفسير علاقة الإنسان بها بالكون أو بنظام اجتماعي بذاته أو عرف بعينه أو بيئة لها خصائص تنفرد بها**".

أو هي مظهر لمحاولات الإنسان الأولى كي ينظم تجربة حياته في وجود غامض خفي إلى نوع ما من النظام المعترف به ،فجميع الشعوب في مرحلة من مراحل تطورها حاكت لنفسها أساطير أي حكايات مدهشة مقدمة تلعب أدوارها الآلهة و أنصاف الآلهة .

ممثلين شخصيات الأسطورة وقتها ، تدخل قوى و كائنات أقوى و ارجح من البشر ، تدخل في نطاق الدين حاملة أسرار لا يسع الإنسان معرفتها ، فهي تروي لنا كيف حدث أو كيف بدأ شيء ما، فالزراعة طقس أوحت به الآلهة أو أبطال الحضارة ،و النار علمتها الآلهة للبشر ، فهي إذن سجل أفعال الآلهة بتلك الأفعال التي أخرجت الكون من لجة العماء ووطدت نظام كل شيء و صنعت صيغة أولى لكل الأمور الجارية في عالم البشر معتقد راسخ ، فالأسطورة حكاية مقدسة بمعنى أنها تنتقل من جيل إلى جيل بالرواية الشفهية مما يجعلها ذاكرة الجماعة التي تحفظها قيمها و عاداتها و طقوسها ،و تنقلها الأجيال المتعاقبة و تكسبها القوة المسيطرة على النفوس .[2]

---

[1] – مرسيا إلياد ، مظاهر الأسطورة ،تحقيق نهاد الخياط ، دار صنعاء للدراسات و النشر ،دمشق ، 1991 ، ص 12 .

[2] – نضال الصالح ،النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة ، اتحاد الكتاب العرب ، 2001 ، ص 11.

و تجيء الكتابة لتلعب دور الحفاظ على الأسطورة من التحريف بالتناقل قديما كانت تمثل كل شيء فهي تعيش الخلق و أصول الدين و الأخلاق و الحاجات الاجتماعية ،و حاليا ننظر إليها على أنها الدين القديم الذي آمن به الأسلاف و تناقلته الأجيال ، و كان أول من وضع الأساطير هم السومريون في العبادة. [1]

من خلال ما سبق ذكره يتضح أن الأسطورة حظيت باهتمام العلماء و الباحثين على مختلف مشاربهم و تخصصاتهم من أثنوغرافيين و اجتماعيين و نفسانيين و أنثروبولوجيين،كل قدم مفهوم انطلاقا من خلفياته الفلسفية والفكرية. إذ يرى **ليفي شتراوس** "أن الأسطورة تشير دائما إلى وقائع يزعم أنها حدثت منذ زمن بعيد ،و جوهرها لا يكمن في أصولها أو موسيقاها في بنيتها و لكن في القصة التي تحكيها فهي لغة يتم تنشيطها عند مستوى مرتفع بشكل خاص و تتابع فيه المعاني بشكل يجعل الخلفية اللغوية لها في حالة حركة دائما" .[2]

و انطلاقا من التعاريف السابقة للأسطورة الناجمة عن الاختلافات و تعدد الآراء و اتجاهات المفكرين تبرز مدارس مختلفة من ذلك:

1-<u>المدرسة التاريخية :</u>

الأسطورة من هذا المنطلق هي تاريخ مقدس، و بالتالي تاريخا حقيقيا للحوادث البشرية في عهودها السحيقة كالأساطير التي تتكلم عن العادات و القيم و المعتقدات الدينية فهي ليست إلا تاريخا للبشرية الأولى .

---

[1] – حسن نعمة ،موسوعة الأديان السماوية و الوضعية (1)،ميثولوجيا و أساطير الشعوب القديمة و معجم أهم المعبودات القديمة ، المؤسسة الحديثة ، دار الفكر اللبناني ،بيروت ، 1994، ص 25.

[2] – كلود ليفي شتراوس ،الأسطورة و المعنى ، تحقيق شاكر عبد الحميد ، مراجعة عزيز حميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد، العراق ، 1912 ، ط 01 ، ص 06 .

2-المدرسة النفسية :

حيث يرى **"فرويد "** أن الأسطورة في أصلها ما هي إلا تعبير عن حالات نفسية. إيمانا منه بأن بواعث أي عمل إنساني يعود إلى الغرائز ،و بالتالي هي تعبر عن مكبوتات و مخزونات نفسية.

و من هذا المنطلق يفسر **"فرويد "** أن داخل عقل الإنسان تحدث دائما صراعات مستمرة بين العقل الواعي و اللاوعي ، ثم يقوم العقل البشري بتهذيبها في شكل حكاية تجمع بين نسج خياله وواقعه .

3-المدرسة اللغوية :

الأسطورة عندهم سرد و حكي ،و تمثل التطور التاريخي للغة ، بذلك ركز عدد من الباحثين كل جهودهم على خصائص البنية اللغوية و دلالتها. و اعتبروا اللغة الأسطورة رمزية استخدمت سفير عن قضايا يصعب البوح بها مباشرة و بذلك تلجأ إلى عنصر التغريب و الانزياح.

4-علماء الاجتماع :

يؤكد علماء الاجتماع و على رأسهم **دوركايم** أن الأسطورة عبارة عن رد فعل الأشخاص اتجاه بعض الظواهر الاجتماعية أي أنها تحاول أن تمزج طريقة تصور المجتمع للإنسانية و العالم ، و لتكون نظاما أخلاقيا كونيا و تاريخيا .[1]

2-نشأة الأسطورة :

لاشك أن هناك مساءلات عديدة بشأن المصادر الأولى للأسطورة التي أنشأت في ظلها فضلا عن ماهيتها في حد ذاتها ، إن أول من استخدم كلمة أسطورة هو **" أفلاطون "** فهو لم يعني بها أكثر من حكاية القصص التي توجد

[1] – راضية بوبكري ،**الأدب و الأسطورة** ، أعمال الملتقى الأدب و الأسطورة ، يومي 23 /24 جانفي 2007 ، كلية الأداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2007 ، منشورات مخبر الأدب العام و المقارن ، ص 16 .

فيها عادة شخصيات أسطورية. انطلاقا من هذا تظهر نظريتين: الأولى تقول بأن الأسطورة مستقاة من الطقوس ،و تعتمد في شهادتها تقاليد غرب آسيا الأسطورية ، أما النظرية الثانية عن أهل الأسطورة يقولون عن عدم المكان التفريق بين الأسطورة و الفولكلور و من ناحية أخرى ينظرون لها كقصة شعبية يقوم الشعراء بإعادة صياغتها .[1]

و قد كان البشر دائما صناع أسطورة ،و قد اكتشف علماء الآثار بعد التنقيب عن جماعة **"النيندرثال "** إحتواءها على أسلحة و أدوات و عظام الحيوانات المضحى بها ،تدل جميعها على وجود معتقد عندهم بعالم آخر شبيه عالمهم ،ربما كانوا يروون لبعضهم البعض قصصا عن الحياة التي يتمتع بها رفاقهم بعد موتهم ، كانوا بذلك يتمثلون رؤى حول الموت لا تحملها المخلوقات الأخرى ،فالحيوانات تشاهد بعضها البعض تموت ،و حسب ما تبينه قبورهم أنهم ابتكروا تبلور وعي لديهم بحقيقة فنائهم ،حكاية مضادة تمكنهم من التكيف مع هذا الوعي الجديد .[2]

و لعل هذا يعني أن الأساطير علاقة بالطقوس و السحر .

رد كثير من الباحثين مجمل الأساطير إلى الطقوس التي كانت يؤديها الإنسان الأول في المجتمعات الأولى استرضاء لقوى الطبيعة. يحاج هؤلاء بذلك التشابه القائم بين الأساطير القديمة ،أي تتشابه الدوافع التي أنتجتها ،و قد رأى **"جيمس فريزر"** الذي عالج الميثولوجيا الإغريقية بوصفها وجها من وجوه الديانة الاغريقية و قال تبعية الأسطورة للطقس و نشوئها عنه ،أن ثمة اعتقاد كان شائعا

---

[1] – آرثر كورتل ،قاموس أساطير العالم ،ترجمة سهى الطريحي ،دار المعرفة و كتب الفكر العالمي ،نينوي للدراسات ،سورية ،دمشق ، ص 07 .

[2] – كارين آرمسترونغ ،تاريخ الأسطورة ،ترجمة و جنيه قانصو ،الدار العربية للعلوم ،بيروت ، 2008 م ،ط 1 ، ص 07 .

فـي المجتمعـات القديمـة بـأن هنـاك وسـائل تمكـنهم مـن إتقـاء شـرور الطبيعـة حـولهم و أنهم يستطيعون أن يعجلوا في سير الفصول أو يبطؤا منه بفضل السحر .

و إذا قـاموا بـبعض المراسـم و قـرأوا الرقـى و التعاويـذ ليحثـوا المطـر علـى السـقوط ،و الشـمس علـى الإشـراق و الحيوانـات علـى التكـاثر ،و قـد اكتسـبت تلـك الطقـوس بفعـل الـزمن علـى سـمة القدسـية ،و تحولـت إلـى ديانـات. حيـث نجـد الـدكتور **" عبـد المـنعم "** يؤكـد ذلـك بقولـه : **" إنـه علـى الـرغم مـن التطـور الـذي حققـه الإنسـان البـدائي فـي مواجهـة الطبيعـة فقـد ظلـت سـيطرته عليهـا و مقدرتـه علـى تفسـير ظواهرهـا الخارقـة قاصـرتين و لـذلك كـان يحـس بـالعجز إزاءها ، لـم يستسـلم ....بـل لقـد تخطـى كـل ذلـك بـأداة فـذة خلـق بهـا عالمـا جديـدا ،و لـم يكـن هـذا العـالم المخلـوق وهمـا دائمـا كـان هـدف عجـزت أدوات الإنسـان و خبرتـه العلميـة عـن خلقـه و هي الأسطورة "** [1]

إن الجانـب الروحـي المجتمعـي وراء الأسـطورة هـو الـذي يفـر لهـا مـن الـدين لاسـيما عنـدما تحمـل بعـض الـدلالات الدينيـة ،و فـي ضـوء ذلـك أكـدت الكثيـر مـن الدراسـات الدينيـة ذلـك ،و يمكـن أن نفهـم الإليـاذة مـثلا علـى أفضـل وجـه إلا بـالنظر إليهـا علـى أنهـا روايـة لتـاريخ مقـدس ولا يمكـن تفسـيرها حرفيـا إذ أن اليونـانيين أخـذوا أسـاطيرهم بجديـة ، لأنهـم أمنـوا بـأن الآلهـة مسـيطرة علـى القـوى الطبيعيـة ،و تلـك العلاقـة الحديثـة بـين الـدين و الأسـطورة أمثـال **" لـويس سبنسـر "** فـي قولـه **" إنـه علـم يعـي بدراسـة الـدين أو شـكل مـن أشـكاله الأولـى ، عنـدما كـان حقيقيـة معاشة".** [2]

[1] – نضال الصالح ،النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة ، ص 12 .

[2] –سناء شعلان ، الأسطورة في روايات نجيب ، محفوظ ، نادي الجسرة الثقافي و الاجتماعي ، ص 31

يتضح لنا مما سبق فكرة أن هؤلاء الباحثين يربطون ربطا وثيقا بين نشأة الأسطورة و مختلف الطقوس السحرية التي كان يمارسها الإنسان البدائي. في حين يرى فريق آخر أن الوقائع التي ترويها الأساطير هي وقائع تاريخية احتفظت بها الذاكرة البشرية لفترة طويلة قبل أن يكتشف الإنسان الكتابة .

و عزز هؤلاء نظرتهم بالقول إن عددا غير قليل من الأساطير القديمة هي نوع من التدوين البدائي للتاريخ ، بمعنى أنه يحتفظ في داخله بعض الحقائق التاريخية الموغلة في العدم و قد علل الفرنسي **" مرسيا إلياد"** ذلك بقوله : "إن ذكرى حدث تاريخي و تستحضنه حقيقة لا تدوم في الذاكرة الشعبية تجد صعوبة في الاحتفاظ بالأحداث الفردية و بالوجوه الحقيقية ،إنها تعمل على نسق مغاير و بواسطة شيء مختلف فتحتفظ بالأصناف بدلا من الأحداث و بالنماذج القديمة بدلا من الشخصيات التاريخية".[1]

كما رأى عدد من دعاة هذه النظرية أن التميز التاريخية الأسطوري و التاريخي تمييز معاصر ، تابع آخرون القول إنه إذا كان ثمة شيء من التاريخ في بعض الأساطير ، فهو شبه بالتاريخ الذي لا يسجل ما حدث بل ما حسب الناس أو اعتقدوا في أوقات مختلفة. يتضح من خلال هذا الطرح أن هؤلاء الباحثين جعلوا من الأسطورة تاريخا لفترة زمنية معينة في حياة الإنسان و أن الأسطورة استطاعت أن تحفظ التاريخ الإنساني القديم .

يبدو أن ارتباط الأسطورة بالطقوس و السحر جعلها ذات فعالية مجازية و رمزية و تتضمن في داخلها الحقائق التاريخية أو الأدبية أو الدينية أو الفلسفية.و لكل على شكل رموز ثم استيعابها بمرور الزمن على أساس ظاهرها الحرفي ،و في هذا رأى **"تايلور"** أن الإنسان في المجتمعات الأولى كان يتمتع

[1] – نضال صالح ، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة ،ص 12 .

بقدرة خاصة ، تكاد تكون نوعا من الملكة على صنع الأسطورة نتيجة نظرته العامة إلى الكون ، و إيمانه بحيوية الطبيعية لدرجة تجسد مظاهرها كلها على نحو رمزي ، فالطقوس التي كان يؤديها ترمز و تهدف إلى أشياء أخرى ،بمعنى أنها تجسد لبعض الأفكار و التحق أصحاب هذه النظرية إلى أقوال الفلاسفة الإغريق الأوائل الذين فسروا الأساطير على أنها غايات و مجازات و فضلوا اللجوء إلى الرمز و الاستعارة .[1]

إن الإطار الزمني الذي تنسب إليه حوادث الأسطورة و مختلف تماما عن الزمن التاريخي للتجربة الإنسانية ،و يعتقد أن التاريخ في المجتمعات الإنسانية، قد حلت محله الأساطير ،و هو يؤدي نفس الوظيفة لذلك هما ليس منفصلان ، في حين نجد الأسطورة تسجيل خاص مبسط لوقائع و أحداث،و لفهم الأسطورة يقتضي علينا إحاطة واسعة بتاريخ الأمة التي ظهرت فيها ، فهي تنظر إلى التاريخ باعتباره تجل للإرادة الإنسانية في جدليتها و معنى كل هذا أننا أمام نوعين من التاريخ **تاريخ مقدس** ،و **تاريخ دينوي** .

و بذلك تعدو الأسطورة تاريخا مسجلا بطريقة خاصة ، بل هو تاريخ ، ضمن أنساق إدراكية أخرى أنتجتها الذاكرة الإنسانية ضمن بني مختلفة ،و خلقت عليها رادع الأسطورة و جعلها أسطورة مؤرخة .[2]

[1] – المرجع السابق، ص 13 .

[2] – سناء كامل شعلان ، الأسطورة في روايات نجيب محفوظ ، نادي الجسرة الثقافي و الاجتماعي ، ص 35 .

يتضح من خلال المفاهيم السابقة الذكر أن مفهوم الأسطورة يختلف من باحث لأخر و لعل هذا يرجع إلى اختلاف المنطلقات الفكرية و الفلسفية لكل باحث. لكن ما يلاحظ أن أغلب هذه المفاهيم تتفق على أن الأسطورة محاولة من الإنسان البدائي لتفسير الظواهر الطبيعية التي تصادفه في حياته .

3-أنواع الأساطير :

قدمت **" نبيلة إبراهيم "** في كتابها أشكال التعبير في الأدب الشعبي أنواعا عديدة و متعددة للأساطير و تبرز لنا كالتالي :

1-الأسطورة الطقوسية :

عبارة عن أقوال تمتلك قوي سحرية تسترجع الموقف الذي تصفه ،و لم تكن تحكي لهدف التسلية ،و مثالنا على هذا النوع من الأساطير هو **"أسطورة أوزيوس"** فهو اله الخصب يموت مع إنتهاء فترة الخصب ،و يحيا مع عودتها ،و يجلس على كرسي القضاء يقرر مصير الأرواح التي فارقت الحياة بذلك هو على علاقة بطقوس التحنيط المعقدة .[1]

2- أسطورة التكوين :

تصور لنا كيف خلق الكون و مثال ذلك أسطورة التكوين البابلية ، تقول إنه في البدء قبل خلق السماوات و الأرض كان عنصر الحياة موجود و هو عبارة عن مزيج من ذكورة و أنوثة ،و كان عنصر الذكورة يتجلى في الماء العذب **(دابشو)** و الأنوثة في الماء المالح **(تيامة)** ثم تكون ولد من هذا المزيج **(مومو)** هو عبارة عن **" الكلمة "** و كذلك من هذا الثالوث نشأ العالم السفلي و إله الأرض و إله الحكمة و المياه ، فنرى هنا ثلاثة عناصر من عناصر التكوين أو الوجود

[1] – نبيلة إبراهيم ،التعبير في الأدب الشعبي ، دار نهضة ، مصر ، القاهرة ، ص 17 .

التي عرضت لها كتب السماوية و عبر القرآن الكريم ،و أحسن تعبير و أقصى بهذه العناصر **(الماء) و فكرة (البودبة) و (الكلمة)** .

3-**الأسطورة التعليلية :**

يحاول من خلالها الإنسان البدائي أن يحلل ظاهرة تستر عن نظرة و لكنه لا يجد لها تعبير فيلجأ إلى خلق حكاية أسطورية تشرح وجودها ،و تعد حكاية شبه أسطورية لتعتبر ظاهرة حزينة استدعت نظر الإنسان غلبت الأسطورة المصطلح عليها ،و مثالنا على هذا القول ظاهرة الخط الأسود داخل حبة الفاصوليا ،و لما عجزوا عن يعتبر ذلك حكي أن قطعة الفحم وعود الحطب و حبة الفاصوليا اتفقوا أن يسيروا بحيرة .[1]

حينئذ ألقى عود الحطب بنفسه عبر البحيرة حتى تستطيع قطعة الفحم و حبة الفاصوليا العبور ،و فعلا عبرت حبة الفاصوليا البحيرة في رضاء تام ،أما قطعة الفحم عبرت البحيرة حتى منطقتها و لم تستطع السير و أحرقت عود الحطب ثم انطفأت ،و لما رأت حبة الفاصوليا ذلك ضحكت حتى انفلقت من الضحك و من حسن حظها مر خياط وقتها ، فلما رآها حاول خياطتها و لم يكن لديه سوى خيط أسود أخاطها به و من ثم أصبح لحبة الفاصوليا هذا الخط الأسود في وسطها حتى هذا اليوم .[2]

---

[1] – نبيلة إبراهيم ،أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، ص 18 .

[2] – المرجع نفسه، ص 18 .

4-<u>الأسطورة الرمزية :</u>

تتضمن رموزا يتطلب تفسيرا ألّفت في مرحلة فكرية أرق من تلك التي ألفّت فيها النماذج السابقة فهي تمثل حلقة فكرية رائعة في التراث الأدبي ومازال الأدباء في كل جيل يحدون فيها معينا لا يتصب من الأفكار الإنسانية ،مثالنا على هذا النوع أسطورة من التراث الإغريقي :**"بسيشية و كيوليد "** و تحكي أن**" الإله فينوس"** تميزت غيظا من **بسيشية** ابنة الملك التي كانت تزهو عليها بجمالها ، فاستدعت ابنة **كيوليد** و أمرته أن يقتل **بسبيشية** بسهامه .[1]

5-<u>أسطورة البطل الإله :</u>

إذا كان البطل في الأسطورة الطقوسية هو الإله نفسه ، فإنه في هذا النوع هو مزيج من الإنسان و الإله ،و مهمته تختلف تماما عن مهمة البطل الإله ،و هي تنظيم الكون ،و من ثم فإن هذا النوع يختلف في جوهره عن كل من الأسطورة الطقوسية و الخلق ، و نموذجنا المقدم لهذا النوع متمثل في **"أسطورة جلجامش".**[2]

و من المنطلق نفسه تظهر أنواع أخرى للأساطير من بينها :

- **<u>الأساطير العلمية :</u>**

تتحدث عن قضايا علمية كالخلق و التكوين و أصول الأشياء و هي من الأساطير التي تبهر العقل و تدهشه لتضمنها معان عظيمة عن خلق الكون أسلوب أسطوري يصور قضايا علمية كبرى بصورة رمزية معبرة ،تروي قصة بدأ الحياة على الأرض ،و هي من القضايا العلمية التي تقوم عليها نظريات و دراسات و جدل كبير .

---

[1]- المرجع السابق ، ص 18 ،19 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 21 ،22 .

- **أساطير الأبطال :**

يدور هذا النوع من الأساطير حول شخصيات صالحة تركت بصمات بارزة في التاريخ القديم كالأنبياء و الملوك و يمكننا من خلال التعرف على مفهوم البطولة عند الشعوب القديمة و طبيعتها وارتباطها بالعالم الفوقي والقوة الربانية ،إذ البطولة تؤثر في الحضارة بشكل كبير و تكوين المبادئ السامية من أمثلة ذلك : **"أسطورة بطل الطوفان و أسطورة جلجامش البطولية و أسطورة أوزيوس "** [1]

- **الأساطير الوعظية :**

موضوعها يدور حول الحث على التزام الحكمة و بناء القيم ،و تأصيل علاقة سلمية بين الإنسان و بين الرب ،و تحذر من عصيانه أو التمرد عليه ،و تقرأ من أساطير الحكم حكمة بابلية تدعوا إلى الخلق الرفيع حتى مع الخصم تقول:

لا تسيء إلى خصمك

أحسن إلى من يسئ إليك

عامل عدوك بالعدل

و تقديم القرابين يطيل الحياة

و الصلاة تكفر عن الذنوب [2]

[1] – الأسطورة توثيق حضاري ،تأليف قسم الدراسات و البحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية سلسلة عندما نطق السراة ،دار كيوان ،دمشق ،سورية ، ط 1 ،2009 ،ص 71 ،78 .

[2] –المرجع نفسه، ص 60 .

4-**خصائص الأسطورة :**

بصفة عامة يمكننا القول أن الأسطورة كما عاشتها المجتمعات القديمة تتكون من :

- من حيث الشكل هي قصة تحكمها مبادئ السرد القصصي،حبكة وعقدة وشخصيات.
- رواية لأفعال قامت بها كائنات عليا.
- تشكل قصة حقيقية بإطلاق لأنها تتعلق بحقائق .
- قصة مقدسة لأنها من عمل كائنات عليا عظمى.
- تتعلق دائما بخلق شيء جديد معين أو طريقة معينة لأداء عمل و هذا الخلق سبب تتكون من أجله الأساطير النموذج المثالي لكل فعل.
- تعرف أصل الأشياء و تبعا لذلك تصل إلى السيطرة و التحكم بها.
- نقاش الأسطورة على نحو أو أخر بالمعنى الذي فهمته القدرة المقدمة المجسدة تنطوي على خبرة دينية حقيقية .
- نشأت في الزمن القوى (**زمن مقدس**) أو الزمن العجائبي الذي يخلق فيه الشيء جديدا قويا .
- تكشف الأساطير أن للعالم و الإنسان و الحياة أصلا فائقا للطبيعة .
- لا يعرف للأسطورة مؤلف معين .[1]

لقد حاول بعض الباحثين المتبحرين في ميدان الميثولوجيا **كفراس السواح** ،حيث أنه ذكر أهم المعايير التي تميز الأساطير عن باقي المأثورات الفولكلورية وقد وصل إلى أهم النقاط :

[1]- أحمد كمال زكي ،الأساطير ،دار الكاتب القسم بالقاهرة ،المكتبة الثقافية ، د ،ط ، د ،ت ، ص 21.

- الأسطورة تتداول في المناسبات الطقسية .
- مجهولة المؤلف فهي نتاج الخيال الجماعي لا الخيال الفردي .
- تتسم مواضيعها بالجدية و الشمولية مثل :التكوين،الموت،الأصول والعلم.
- تجري احداث الأسطورة في زمن مقدس، رغم ذلك فإن مضامينها أكثر صدق وحقيقة بالنسبة للمؤمن بها من المضامين التاريخية.
- تعمل على توضيح معتقدات الدين، وتدخل في صلب نظامها الديني.
- تتمتع بقدوسية وسلطو عظيمة على عقول الناس.[1]
- يحافظ النص الأسطوري على ثباته عبر قنوات من الزمن وتتناقله الأجيال بحرفية.
- الحدث الأسطوري حدث تاريخي ورسالتها رسالة لا زمنية.[2]
- تعتمد الأسطورة في تقنياتها على استخدام الظلال السحرية للكلمات فهي في أية لغة ذات وجهين ،وجه دلالي يرتبط بالمعاني المباشرة للمسميات ،ووجه آخر سحري متلون بظلال مندرجة بين الخفاء و الوضوح .
- قادرة على الايحاء لمعان غير مباشرة و استثمار مشاعر و أهواء كثيرة .[3]

---

[1]– شهيرة بوخنوف ،أساطير و طقوس الاستسقاء و استقبال الربيع في منطقة خراطة ،بجاية ،مقاربة أثنولوجية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة مولود معمري ،تيزي وزو ، 2012 ، ص21.

[2]– فاطمة شكاك ، التراث الأسطوري في المسرح الجزائري المعاصر ،مذكرة نيل الماجيستير في الأدب العربي الحديث، جامعة العقيد الحاج لخضر ، باتنة ، 2009/2008، ص22.

[3] –سيد القمني ،الأسطورة و التراث ،مؤسسة هنداوي للنشر ،مصر ،2020 ، ص 22.

6-وظائف الأسطورة :

يستخلص **"بروتلاف ماليخو فسكي "** طبيعة ووظيفة الأسطورة في المجتمعات البدائية يرى أن الأسطورة المنظور إليها بما فيها من عنصر غني بالحياة إلى حقيقة أصلية و تستجيب لحاجة دينية عميقة و تطلعات أخلاقية ، تملأ الأسطورة وظيفية لا غنى عنها هي تفسير و تبرير و تقنن المعتقدات ، تحامي عن المبادئ الأخلاقية و تعرضها ،تضمنت فاعلية الاحتفالات الطقوسية ،و تتبع قواعد عملية للاستعمال الإنسان لها . [1]

للأسطورة وظائف تحددها الغاية منها ،و في مقدمتها الشرح و التفسير و الأخبار إذ تهدف أكثر الأساطير إلى تفسير الظاهرات الطبعية و الاجتماعية و الثقافية و البيئية في مجتمع ما بدائي ،و تحتل هذه الوظيفة مكانة هامة في التراث الإنساني ،لأنها تساعد على فهم الأسس التي قامت عليها الأسطورة. كذلك نجد وظيفة التسويغ و البرهان ، فهي تجيب عن الأسئلة لها علاقة طبيعة شعيرة من الشعائر التي يمارسها المجتمع أو عادة من العادات التي تسود فيه .[2]

كما يسعى علم الأساطير المقارن إلى إيجاد العلاقات التي تربط بين بعض العادات و التقاليد المتأصلة في أكثر المجتمعات ،إذ يلاحظ اشتراك المجتمعات الزراعية في تقديم الأضاحي و القرابين .

تسوغ شعائر تجدد الحياة و الزمن و العيش و ما بعد الموت ، مثال الحبة، تموت لتلد السنبلة و العام الجديد يقوم على رفات العام الماضي .

---

[1] -أحمد كمال زكي ، الأساطير ، ص 22 .

[2] - سعاد رفعت ،الموسوعة العالمية للأساطير الشعبية ،ص 10 .

و للوصف في الأسطورة مكانة مميزة ترتبط بأسلوب طرحها الحقائق التي تسمو عن المشاهدة والملاحظة ، فقد تصف بعض الأساطير أصل العالم ونهايته و الحياة في الفردوس الأعلى و تمنح هذه الوظيفة للأسطورة قيمة تربوية في المجتمعات التقليدية .

للأساطير وظيفة شعرية وفنية معروفة في التراث البدائي و القديم [1] ، تضع الأسطورة الإنسان في مواجهة العالم بجميع ملكته العقلية و الحدسية الشعورية واللاشعورية ، و تستخدم كل المجازات الممكنة من أجل تقديم رؤية متكاملة لهذا العالم .[2]

نشأت الأسطورة عن المعتقد الصحي و تكون بمثابة امتداد طبيعي له ، فهي تعمل على توضيحه و اغنائه ،و تشبه في صيغ تساعد على حفظه و على تداوله بين الأجيال ،و من ناحية أخرى فإن الأسطورة تعمل على تزويد فكرة الألوهية و بألوان و ظلال حية لأنها ترسم للآلهة صورها التي يتخيلها الناس من صفات و ألعاب و أسماء ،و تكتب لها سيرتها الذاتية و تاريخ حياتها .[3]

لقد اختلفت نظرة الباحثين حول وظيفة الأسطورة ،فبعضهم يعطي لها دورا حضاريا أمثال : **"بروتسلاف مالينوفسكي "** فقال : **" إنها تدعم التقاليد الاجتماعية ،و تظفي عليها قيمة كبرى و مكانة عليا بإرجاعها إلى حقيقة ما ورائية سامية ،و رأى أن الأسطورة ركن أساسي من أركان الحضارة الإنسانية ، تنظم المعتقدات و تعززها و تصون المبادئ الأخلاقية ،و تقويها ،و تضمن فعالية الطقوس و تنطوي على قوانين عملية لحماية الإنسان ".**

---

[1] – المرجع السابق ، ص 11 ، 12 .

[2] – فراس السواح ، الأسطورة و المعنى ،دراسات في الميثولوجيا و الديانات المشرقية ، ص 20 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 24 .

فهو يرى من هذا المنظور أن الأسطورة لها دور فعال في الحضارة و التقدم ، كما تعمل على تنظيم المعتقدات و تقوية المبادئ و الروابط الأخلاقية و تضمن فعالية الطقوس و تساهم في التطور و الازدهار الحضاري و يؤكد هذا **"مرسيا إيلياد "** في كتابة **"ملامح الأسطورة "** في قوله :

" إنها تعبر عن المعتقدات و الشرائع ،و تبرز شأنها ، تصون المبادئ الأخلاقية ،و تفرض العمل بها ،و تكفل فاعلية الاحتفالات الطقسية ،و تقديم القواعد العملية المتمثلة بشؤون الحياة اليومية "

كذلك يرى **" إلياد "** أنها تعبر عن معتقدات و تبرزها و تضمن كذلك فاعلية الاحتفال الطقسية ، كما بنت القواعد و الحلول بشأن متطلبات الحياة .[1]

- **أ) الوظيفة الفكرية :**

لقد عانى البياني من القرية و الوحدة و عذاب البعد عن الوطن لهذا لجأ في أشعاره للأسطورة التعبير عن صور العذاب و الآلام المتجددة ، تكون الأسطورة أحيانا للتعبير عن فكرة الانبعاث و التجدد التي شغلت عدة دواوين .[2]

- **ب) الوظيفة الجمالية :**

يرى **"عبد الرضا "** على أن جماليات الأسطورة في الشعر العربي الحديث متعددة أبرزها : التداعيات ،المونولوج الدرامي ،الديالوج ،المحاورة ، مما يجعلها تضفي استماعا إنسانيا على من يقرأ الشعر ، كما تتبنى قدرة الشاعر على الاسقاط على الواقع المعيش كما في قول **"هانز ميرهوف " : نسق لا زماني ،و هي لا زمانية في كونها حاضرة أبدا كتذكير دائما بالعود الأبدي للشيء نفسه "** [3]

---

[1] – خالد عمر يسير ، الأسطورة ووظائفها في ديوان عبد الوهاب البياتي ،مجلة دراسات في اللغة العربية و أدابها ،ع 16، 2014 ، ص 132 ، 133 .

[2] – المرجع نفسه ،ص 134 .

[3] – نفس المرجع ، ص 140 .

لابد لنا من بعد ما عرضناه من إبراد فقرة نحاول فيها لملمة ما قاله **"بروفسلاف لينوفسكي "** عن طبيعة ووظيفة الأسطورة في المجتمعات البدائية ، الأسطورة منظور إليها بما فيها من عنصر غني بالحياة ،ليست تفسيرا يراد منه تلبية فضول علمي ، بل هي حكاية تعيد الحياة إلى حقيقة أصلية و تستجيب لحاجة دينية عميقة ،و تطلعات أخلاقية وواجبات و أوامر على المستوى الاجتماعي ، تملأ الأسطورة وظيفة لا غنى عنها : تفسر و تبرز و تقنن المعتقدات تحامي عن المبادئ الأخلاقية و تعرضها ، تضمن فاعلية الاحتفالات الطبيعية [1].

إذن الأسطورة عنصر مهم له مكانة مرموقة في الحضارة الإنسانية ،و ليس كلام لا طائل منه فهي تكشف للإنسان عن الاحتفالات الطقسية و تكشف لها عن المبادئ و الأخلاق و تفسر له ما يشغله في حياته .

7-الأسطورة و الأدب :

كانت الأسطورة مقدسة ذلك لأنها مرتبطة بالمعتقد الديني لكن مع تطور الإنسان فقدت قدسيتها و أصبحت مدنسة و بما أن الأسطورة ذات طابع خيالي و سحري و جمالي استحضرها الكتاب في إبداعاتهم الأدبية المختلفة من شعر و روايات و قصص ،و من الشعراء الذين استحضروا الأسطورة نجد :

"شكري العقاد" و" المازني" من مدرسة الديوان ،كذلك شعراء المهجر أمثال : **"نعيمة جيران" ،" إليا أبي الماضي "** ،و من الشعراء **"أبو لو" ،"محمود طه " البياتي" ،" صالح جودت" ، "أبي شادي "** كلهم وظفوا الأسطورة في

[1] – مرسيا إلياد ، مظاهر الأسطورة ، ترجمة نهاد الخياط ،دار كنعان للدراسات و النشر ، دمشق ، ط 1 ، 1991 ، ص 22 .

الشعر العربي الحديث، غير أن توظيف الأسطورة عند العديد من سبق ذكرهم كان ترجمة أو نقلا للأسطورة. [1]

كذلك نجد من الشعراء: **"نازك الملائكة،بدر شاكر السياب ، عبد الوهاب البياتي ، صالح عبد الصبور "** ،حيث أصبح الشعر العربي يزخر بأساطير إغريقية و رومانية ، فقد لعبت الأسطورة دورا بارزا في نقل القصيدة العربية إلى ساحة الدراما ، فهم لم يستحضروها بالمعنى التاريخي في شعرهم و هذا هو الاستخدام الفني ،و هكذا صارت الأسطورة عنصرا شعريا عند جل الشعراء العرب .[2]

في الأخير نقول أن الشعراء و استطاعوا بتوظيفهم للأسطورة في شعرهم أن يبرزا صورهم الفنية و إبداعاتهم الأدبية و أظهروا في أعمالهم المتنوعة من شعر ،قصص ،روايات ،و مسرح بعض من ملامح الأسطورة .

و من الروائيين نجد كذلك : **"سناء شعلان "** في رواياتها **"السقوط في الشمس"** ،و **"توفيق الحكيم "** في روايته **"عودة الروح " 1933** ،و **"محمود المسعدي "** في روايته **"السد" 1955** ،و هكذا راح الروائيون يستوحون الأساطير في إبداعاتهم الروائية. حيث ازداد توظيف الأسطورة في الرواية العربية ترجمة و تنوع و أصبحت عنصر إبداعي يحظر في جل الروايات العربية ،و أهم عناصر البناء في الرواية .[3]

بالرغم من أن فن الرواية يعتبر حديث قياسا بالأجناس الأدبية من شعر و نثر ،إلا أن توظيف الأسطورة اشتبك مع هذا الحس الإبداعي الذي احتضنته ،و لأن التاريخ العربي حافل بتلك الأساطير و المحكيات الخرافية القديمة كان لابد أن

---

[1] – عبد المجيد حنون ،الموروث الأسطوري في الأدب العربي الحديث و الأدب المقارب ،مجلة إشكالات تمنراست، ع 11 ،فبراير 2017 ، ص 191 .

[2] – المرجع السابق ، ص 192 .

[3] – عبد المجيد حنون ،الموروث الأسطوري في الأدب ، ص 196 .

يستهلكه الرواية العربية المعاصرة ، نجد اليوم الرواية العربية في العصر الحالي تتجه مرة أخرى نحو استلهام الأساطير في معالجة قضايا الإنسان العربي في زمن التمزق و الاغتراب .[1]

و قد استحضر كتاب القصص أيضا الأساطير ،و ها هي الأدبية و القاصة **"سناء شعلان "** تستحضر في مجموعة القصصية تراتيل الماء جملة من الأساطير التي كان لها أثر كبير في بناء النص و إثرائه ،و قد سعت إلى توظيف الأسطورة في القصة القصيرة التماسا منها لنوع جديد و مختلف عن القصة القديمة، معتمدة بذلك على التجريب ،و قد تجلى التوظيف في توظيفها :**المكان الأسطوري ،الزمن الأسطوري ،الشخصية الأسطورية ،الكائن الأسطوري ، و الحدث الأسطوري ،و الرمز الأسطوري .**

و قد تلجأ الكاتبة إلى التوظيف العلوم أو الجزئي ،و قد توظف أكثر من عنصر في قصة واحدة أو العناصر كلها في نص واحد .

و قد تمكنت الكاتبة ببراعة من الفصل بين الشخصية الأسطورية في الأسطورة و الشخصية الدينية في القصة الواحدة دون إحداث الخلط رغم مزجها بين الأسطوري و التاريخي و الديني في النص الواحد ،و قد تمكنت بفضل قصصها إخراج بعض المعتقدات الأسطورية إلى النور بعد أن كانت حبيسة البيئة و الأناس الذين يعتقدون بها مثل : **"أسطورة (دقلة النور) الإغريقية** .[2]

---

[1] – علاء الدين محمود ،الرواية و الأسطورة مجلة الخليج ،اليوبيل الذهبي للخليج ،25 فبراير 2019 الموقع : www.alkhaleej.ae

[2] – وناسة كحيلي ، رسالة ماجيستير،النزوع الأسطوري في قصص سناء شعلان ، دراسة نقدية أسطورية، مجلة الكلمة، العدد43، 2010www.alkalimah.net

8-التعريف بالكاتبة "سناء شعلان " :

ولدت الكاتبة في حي صويلح في مدينة عمان في 20 /1977/05 ،الأولى بين 12 أخا و أختا أشقاء ،حصلت على البكالوريا في اللغة العربية و آدابها من جامعة اليرموك سنة 1998 ،و شهادة الماجستير في الأدب الحديث من الجامعة الأردنية سنة 2003 ،و شهادة الدكتوراه في اللغة العربية من الجامعة نفسها سنة 2006 بتقدير امتياز وعينت عضو هيئة تدريس في الجامعة الأردنية، تكتب الرواية و القصة القصيرة ،و المسرح و السيناريو و أدب الأطفال ، حاصلة على لقب واحدة من أنجح 60 إمرأة عربية لعام 2008 ،و هي ناقدة إعلامية و مراسلة صحفية لبعض المجلات العربية و ناشطة في قضايا حقوق الإنسان و المرأة و الطفولة، و هي عضو في رابطة الكتاب الأردنيين و اتحاد كتاب العرب .

- **مؤلفاتها :**

- وحشة اسمها وطن ،مجموعة قصصية مشتركة مع مبدعات فلسطينيات ،مترجمة إلى البلغارية 2016 .
- قافلة العطش ، مجموعة قصصية مترجمة للانجليزية 2016 .
- حديث ذات جدار،مجموعة قصصية 2016 .[1]

- كذلك من مسرحياتها :

- يحكة أنّ 2009 .
- مسرحية ست في سراب 2006 .
- مسرحية أرض القواعد ،تعليمة هادفة 2002 .
- مسرحية من غير واسط ، كوميدية 2000 .

- إنتاجاتها الأدبية :

1. في الكتب النقدية :

- السرد الغرائبي و العجائبي في الرواية والقصة القصيرة في الأردن 1970،2002، إصدارات وزارة الثقافة الأردنية 2004.
- الأسطورة في روايات "نجيب محفوظ " 2006 [2]

2. في الكتب :

- دور جلالة الملك في مكافحة الإرهاب .
- تفجيرات عمان صادر عن دار الخليج ،عمان 2006 .

---

[1] –ar.m.wikipedia.arj.will

[2] – سناء شعلان ،تراتيل الماء ،مجموعة قصصية ،الوراق للنشر ، ط 1 ، ص 141 ،142 .

3. الانتاجات الإبداعية :

- رواية السقوط في الشمس 2004 .
- الجدار الزجاجي 2005 .

4. الانتاجات الإبداعية للأطفال :

- الغر بن عبد السلام .
- زرياب معلم الناس و المروءة 2007 .
- هارون الرشيد 2008 .
- الخليل بن أحمد الفراهيدي 2008 [1]
- إن نقد **"سناء شعلان "** خاصة و رواية و ناقدة فلسطينية .

[1] – سناء شعلان، ترتيل الماء ، ص 143 ،144 .

الفصل التطبيقي

الفصل النظري
تجليات الأسطورة
في قصص سناء شعلان

تعد الأسطورة جزء لا يتجزأ من تراث الإنسان وتاريخه الثقافي.لقد كانت السبيل الوحيد لإيجاد تفسيرات لما يدور حوله من تساؤلات تشغله في الحياة، لهذا لا يخلو مجتمع أمة من الأمم من الأساطير، ومن هذا المنطلق سعت الكاتبة **"سناء شعلان"** إلى توظيف الأسطورة في مجموعتها القصصية الموسومة بـ **"تراتيل الماء"** التي تحتوي على مجموعة من القصص انتقينا ثلاثة منها مفعمة بالأساطير هي:**"سيرة مولانا الماء"، "جالاتيا مرة أخرى"، "شهريار يتوب"**

لدراسة هذه القصص دراسة نقدية أسطورية يقتضي الاستعانة بالمنهج الأسطوري والوقوف عند هذه المراحل: التجلي، المطاوعة، الإشعاع.

أولا: جالاتيا مرة أخرى:*

1- التجلي: ويقصد به ظهور الأعراض الأسطورية و انبعاثها في النص الإبداعي والكشف عنها وإبرازها من خلال البنية السطحية، حيث تظهر الأعراض الأسطورية من خلال تقنيات، البعض منها عام مشترك بين مجمل الآداب والبعض الآخر خاص قد يوجد في أدب معين.[1]

والتجلي يكون من خلال التقنيات الآتية: العنوان، العبارة الاستهلالية، الأزمة، التناص، الصور البلاغية، الخلفية الأسطورية والبناء الفني وقد يكون التجلي صريحا تاما أو جزئيا مبهما.

[1]- عبد الحميد حنون، النقد الأسطوري في الأدب العربي الحديث ،ص 220.

أ- **العنوان:** يمثل الواجهة الدالة على المحتوى النص أو بوابته.[1]

وسمت الكاتبة قصتها بعنوان **"جلاتيا مرة أخرى"** يحيل العنوان بتركيبته هذه على أسطورة **جلاتيا** بصفة مباشرة فكان التجلي تاما وصريحا يوحي في الوقت نفسه بأن جالاتيا وكأنها عادت مرة أخرى.

ب- البناء الفني: يعمد المبدع إلى تبني بناء فني معين الأسطورة أو نص أسطوري لبناء نصه الإبداعي، حتى لو تعلق النص الإبداعي بقضايا لا صلة لها بالأسطورة أو النص الأسطوري المعتمد على بنياته بذلك يحدث التجلي بواسطة اعتماد المبدع في عملية الإبداع على بناء فني مستمد من بنية أسطورية أو شبيهة بها.[2]

وفي قصة **جالاتيا** مرة أخرى لـ **"سناء شعلان"** نجدها تحكي لنا عن ذلك النحات المسمى **بيجماليون**، ذلك النحات المعتد بنفسه وبفنه الذي صنع تمثالا مبرزا فيه كل قدراته الفنية والإبداعية، وقد كان التمثال لامرأة .صب في هذا التمثال جل غضبه وسخطه ونقمته على المرأة لأنه لم يجد امرأة ترضى بعجزه الذكوري وتمجد فنه العظيم ،فقرر أن ينحت تمثالا يحوي كل نقائص المرأة، تمثيل عيوبها الجسدية ويستحضر فيها كل ما ينفر ويقزز، فيشمئز الرجال من المرأة التمثال المسخ، بعد أن انتهى من تمثاله المسخ غالبه ندم جارف، فلعن فتنة النساء وربة جمالهن وحبهن **أفروديت** الخالدة، فبصق على تمثاله وأقسم على هجران فنه عقابا لنفسه، وتمنى أن تصب **أفروديت** كل غضبها عليه وأن تسامحه، لكنها قررت

---

1 - المرجع السابق، ص 221.

* جلاتيا وبيجماليون: ملك يحكم جزيرة قبرص كان نحاتا بارعا كان لا يثق بالنساء إطلاقا، وأعلن أنه يعتزم أن لا يتزوج طول حياته، ذات مرة كان بيجماليون ينحت تمثالا من العاج في صورة عذراء، صب فيه كل أحلامه وأطلق عليه اسم جالاتيا.

* أمين سلامة، الأساطير اليونانية والرومانية، د/ت، د/ط، ص 53-54.

2- عبد المجيد حنون، النقد الأسطوري في الأدب العربي الحديث ص 221.

الانتقام منه وذلك بإشعال جذوة الحياة في صدر **جالاتيا** التمثال المسخ، فهمست في أذنها بكلمة العشق الكبرى وجعلت من ذلك المرأة التمثال المسخ عاشقة **ليجاماليون**، فقد كانت تعرف أن عشق امرأة ذميمة لمبدع عظيم هو أكبر عقاب له وأعظم شقاء له في هذه الحياة.

وراحت **أفروديت** تراقب عذاب **بيجاماليون** على يد **جالاتيا** العاشقة المسخ ليحدث يوما رأت فيه **جالاتيا** وجهها في مرآة قديمة لتسقط ميتة وينفجر قلبها حزنا وتتحول إلى صخر أوهاه الحزن فخر رملا سرعان ما ذراه الريح لينطلق بعيدا مطاردا **بيجاماليون** رذاذ معبودته **جالاتيا**.

– المتأمل في القصة التي أوردتها الكاتبة يرى بدءا من العنوان أن الكاتبة اعتمدت اعتمادا كليا أن أسطورة **بيجاماليون** النحات وتجلى ذلك من خلال تقنية البناء الفني للنص. إذ نلمس الشخصيات حاضرة في القصتين (الأصل، قصة الكاتبة) **بيجاماليون، النحات، جالاتيا، التمثال وأفروديت آلهة الحب والجمال**، وبذلك نجد تشابه على مستوى الموضوع فالموضوع واحد، وهو صنع التمثال والعلاقة بالمرأة في القصة كان تمثالا مسخا، بينما في النص الأسطوري كان تمثالا في منتهى الروعة.

ج– التناص: يعمد المبدع إلى بناء نص من خلال توظيف النصوص أخرى والجمع فيها بينما لإنتاج نص جديد، وكثيرا ما يلجأ المبدع إلى نصوص تراثية، ذات أبعاد أسطورية، فتكون تقنية التناص وسيلة من وسائل تجلى العنصر الأسطوري في الأثر الأدبي.[1]

[1]– عبد المجيد حنون، النقد الأسطوري، الأدب العربي الحديث، ص227.

استحضرت الكاتبة رموزا أسطورية من خلال تقنية التناص حيث أحالتنا على أسطورة **بيجماليون**. كما اعتمدت أيضا على ذكر الأسماء الواردة في الأسطورة مثل **بيجماليون النحات، جالاتيا التمثال، أفروديت آلهة الحب والجمال.**

2- المطاوعة: مفهوم فيزيائي يطلق في النقد الأسطوري على مجرد تصور ذهني للمسافة الدلالية أو البعد الدلالي القائم بين الثابت والمتحول في دلالات العنصر الأسطوري الموظف ورمزيته، تتجلى المطاوعة في الإبداعات الأدبية من خلال مظاهر عدة يحدثها المبدع في العنصر الأسطوري الموظف الذي لا يحافظ على ثباته التام، ويفقد جوهر رمزيته حتى لو طرأ عليه تقلص أو امتداد أو تناقض تستطيع أن تحضر أنواع المطاوعة الأكثر شيوعا في التماثل والتشابه، التشوهات والتغيرات، الغموض، وتعدد الرؤية.[1]

تظهر المطاوعة في النص من خلال سخط بيجماليون وقراره الانتقام منهن بنحت تمثال مقزز للمرأة يظهر كل عيوبها ونقائصها، وبعد انتهائه لعن النساء وربتهن **أفروديتا** آلهة الحب والجمال **(ثم لعن بقوة فتنة النساء وربة جمالهن وحبهن أفروديتا الخالدة الساحرة)** فقررت الانتقام منه وذلك يبعث الحياة في جسد تلك المرأة التمثال المسخ.

(لكن أفروديتا متعطشة للحزن من نقيع ندمه وحزنه وغضبه النزق وقررت في لحظة انتقام سماوي أن تشعل جدوه الحياة في صدر جالاتيا المرأة التمثال كي تجعل أنفاسها عذاب موصولا لا ينقطع عن بيجماليون)

وجعلت من تلك المرأة العاشقة **لبيجماليون** تطارده أينما ذهب لتكشف المرأة التمثال أنها قبيحة جدا فتتحول إلى صخر ثم رماد تذروه الرياح يطارده بيجماليون في كل وقت وحين**(وتحولت إلى صخر أوهاه الحزن، فخر رملا سرعان ما ذراه**

[1]- عبد المجيد حنون، النقد الأسطوري ،في الأدب العربي الحديث، ص226.

الريح الذي انطلق في رحلة أبدية لا تعرف نهاية وغدا يستمتع بمطاردة بيجماليون في أصقاع الدنيا ويطالبه برد رذاذ معبودته جالاتيا).

ويظهر التغيير أيضا في انتقام **أفروديتا** من **بيجاليون** ومن النهاية التعيسة والحزينة **لبيجماليون** وعليه يتضح مما سبق ذكره أن المبدعة نجحت في تطويع العنصر الأسطوري من خلال تقنيتي التشابه والتغيير لرسم قصة جديدة تحمل شحنة دلالية مختلفة و يبين المقطع التالي انتقام **أفروديتا (وخمن بيجاليون أن أحزانه كافية لمسح خطيئته، ولكن أفروديتا كانت متعطشة للحزن من نقيع ندمه وحزنه وغضبه النزق وقررت في لحظة انتقام سماوي أن تشعل جدوة الحياة في صدر جالاتيا المرأة التمثال كي تجعل أنفاسها عذابا موصولا لا ينقطع لبيجاليون المتبجح)**[1] .

(سهرت أفروديتا طويلا لتشهد بحسد محرق سعادة بيجاليون الذي سعد أخيرا بالعشق الخالد على يد امرأته المسخ) [2].

3- الإشعاع: له دلالة فيزيائية، وظيفية جديدة تكتبها الأسطورة بعدما توقفت عن الوظيفة الأولى، وهي تلك الظلال أو الهالة أو الإيحاءات الدلالية التي يمنحها العنصر الأسطوري الموظف بفضل عملية المطاوعة، ودرجتها ومدى ملائمة ذلك الأفق انتظار القارئ وقد يكون ساطعا قويا عندما يكون التجلي جزئيا أو مظهرا ، ويكون الإشعاع خافتا أو باهتا عندما يصبح المبدع بالأسطورة أو بالعنصر الأسطوري .[3]

---

[1]- سناء شعلان، تراتيل الماء، دار الوراق، طبعة1، 2010، ص60.

[2]- المرجع نفسه، ص61.

[3]- منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، أعمال ملتقى الادب والأسطورة، ص .260

بتوظيف الكاتبة لهذه الأسطورة استطاعت خلق نص جديد عن طريق تطويعها لتلك العناصر انطلاقا من اعتمادها تقنية التشابه والتغيير لتحصل في الأخير على نص جديد يتفق مع النص الأصلي في بنائه اتفاقا تاما ويختلف في دور شخصياته بناءا على ما تسعى الكاتبة لإجلائه وما تشير إليه،وعليه أعطى هذا التجلي والتطويع بعض الأبعاد الدلالية التي يمكن ذكرها فيما يلي:

أ- البعد النفسي:

اتخذ **بيجماليون** النحت وسيلة للتعبير عن ذاته وتصوير التمثال لامرأة مسخ وقبيحة **(وما وجد سبيلا لكي يسفر غضبه خلاّ أن ينحت بيده حنقة على نساء الدنيا جميعهن على شكل تمثال يحوي كل نقائص المرأة، ويتمثل كل عيوبها الجسدية ، ويستحضر فيها كل ما ينفر ويقزز، ويزهد حثالة الرجال وعفونتهم بأمرأته التمثال المسخ).**

ما قام به **بيجماليون** ما هو إلا تفريغ لشحنات نفسية سلبية تعتري هذه الذات، لتدل على نفس غاضبة وساخطة وناقمة على المرأة .هذه الشحنات استثمرها النحات في تقيم عمل فنةوإن كان على درجة كبيرة من القبح .

ب- البعد الفني الجمالي:

تطرح الكاتبة من خلال هذه القصة علاقة المبدع بفنه وأن الإبداع ما هو إلا انعكاس للذات الإنسانية.

فالثورة النفسية العارمة التي اجتاحت **بيجماليون** انعكست في تمثاله المسخ وأن الفن لا يعني بالضرورة تصوير الجمال فقط ،فالإبداع والتفنن في رسم وتصوير القبيح يعد قمة الإبداع، وهذا ما يطلق عليه القبح الفني **(وها قد انتهى تمثاله الأمثولة الذي نحته عاريا تفوح منه رائحة صنان إبطيه وبوله.... وهاهو غضبه أمامه امرأة صخرية عرجاء كنعاء عوراء سمينة بجلد قشري مشوه وشعر قنفذي متراجع حتى نصف الجمجمة، وبأذن واحدة مشروخة أنف مجدوع، وفم مهشم**

الأسنان ممزق الحنايا)[1]، يجسد التمثال مدى قبح المرأة بنظر بجماليون ،فالنظرة الدونية الحاقدة والناقمة على المرأة جعلت التمثال يظهر بهذه الصورة المنفرة والمقززة.

ثانيا: شهريار يتوب:*

1-التجلي:

أ - العنوان:

وسمت الكاتبة قصتها بعنوان **" شهريار يتوب"** يحيل العنوان بتركيبته هذه على أسطورة شهرزاد **"ألف ليلة وليلة"** بصفة مباشرة ،فكان التجلي واضحا تاما وصريحا يوحي في الوقت نفسه بأن شهريار يعود ويتوب عن أفعاله وأخطائه.

ب-البناء الفني:

تحكي قصة **"شهريار يتوب"** لسناء شعلان عن تلك الغلطة التي ارتكبها شهريار وجعلته يدفع سمعته ثمنا لها ودفع ألف ليلة وليلة من السهر المتواصل مع زوجته الثرثارة **شهرزاد** ولولا ستر الله لكان رأسه الآن مقطوع، وملقى عند قدمي زوجته الغيورة، فهي الشر كله، ولولا طمع شهريار بمال الوزير **عفار** والد شهرزاد لما كان متورطا بها، وها هي شهرزاد في وجهه تلفق آلاف القصص والأكاذيب عن جمالها المزعوم وثقافتها الواسعة وحكمتها المتنوعة ، انتهت الليالي الألف التي منعته من النوم فيها، التي أقامت عليه الحرس والعيون وألزمته بالاستيقاظ

---

[1]- سناء شعلان، تراتيل الماء، ص59.

*- شهرزاد هي إحدى رعايا المملكة المجهولة التي يحكمها الملك شهريار وهي البنت الكبرى لوزير في بلاطة، مجهولة، الأم لم يذكر عنها شيء في الحكاية، ولها أخت أصغر منها هي دنيا زاد كما لشهريار أخ أصغر منه هو شاه زمان، اسم شهرزاد فارسي مركب من "شر" و "زاد" ومعناه بنت البلد، وشهريار معناه أمير البلد، وقد أنجبت ثلاثة أبناء أسمائهم غير معروفة.

* مجدي كامل، أشهر الأساطير في التاريخ، دار الكتاب العربي، دمشق ، القاهرة، ص62.

والاستماع إلى حديثها دون انقطاع وإلا رأسه سيكون ثمنا لعصيانه، راحت تملأ الدنيا قصصا وأكاذيب وجعلته أضحوكة وألعوبة ورسمته في أذهان العامة على هيئة سفاح دموي الجاهل المغرور، دخل عليه نخاس القصر اليهودي بجارية جمالها أطار عقله واشتراها منه، لها سحر أنوثة أخاذ آملا بأن يجد السعادة بجوارها السعادة التي رحلت عن حياته منذ أن دخلتها شهرزاد.

أصاب شهرزاد هوس القرود وأودعت الجارية في صندوق وهي حية وأغلقته ولا يستطيع أحد فتحه، ومن وقتها أغلقت الأبواب لتبدأ في ثرثرتها ولفقت حكايا وألغاز وعبر تذكر بها شهريار بكل خطايا البشر وتضرب له الحكم وتجسد له الشر، إلى أن استسلم المسكين وتاب عن خطيئته وطلب منها المغفرة وراح يضرب رأسه بنعليه ندما على ما أخطأ وفرط.

المتأمل في القصة التي أوردتها الكاتبة سناء نلاحظ بدءا من العنوان اعتمدت كليا على أسطورة شهرزاد تلك الفتاة الجميلة المثقفة والمطّلعة على كتب السابقين والملوك، وتجلى ذلك من خلال تقنية البناء الفني للنص إذ نلتمس الشخصيات حاضرة في كلا قصتين **(الأصل، قصة الكاتبة)**، شهرزاد، شهريار، الوزير عفّار، الجارية وبذلك نجد تشابه على مستوى الموضوع فالموضوع واحد وهو حكايا ألف ليلة وليلة وقصص ترويها شهرزاد .وتشابه على مستوى الأفعال، مثل أن شهرزاد حاكية وقاصة **(تستطيع شهرزاد أن تلفق آلاف القصص والأكاذيب)**.

(منذ أن انتهت الليالي الألف التي منعته شهرزاد من النوم فيها، وأقامت عليه الحرس والعيون، وألزمته بالاستيقاظ والسماع إلى حديثها المقيت دون

انقطاع)، (ملأت الدنيا قصصا وأكاذيب) ، (فقد شرعت شهرزاد في ثرثرتها التي امتدت ألف ليلة)[1].

وشهريار مستمع أو متلقي **(منذ أن انتهت الليالي الألف التي منعته شهرزاد التي منعته من النوم وأقامت عليه الحرس والعيون، وألزمته بالاستيقاظ والسماع إلى حديثها)**، ويكمن الاختلاف في كون شهرزاد في القصة ثرثارة غيورة، قاتلة ، وكاذبة، ملفقة للقصص هي الشر كله ومخادعة**(زوجته الثرثارة شهرزاد)،(وملقي عند قدمي زوجته الغيورة والثرثارة شهرزاد)، (فما هو إلا اختزال لكلمتي "شر و زاد" فهي الشر كله قد زاد عن حده) ، (هاهي القردة شهرزاد في وجهه)، (لكن المرايا لا شك ستفضح كذبها) ، (ألعوبة في يدي زوجته المخادعة)** [2]،بينما في النص الأسطوري الأصلي فتاة في قمة الجمال والذكاء، ذات حكمة وثقافة واسعة متطلعة قارئة للكتب.

2- التناص: استحضرت الكاتبة رموز أسطورية من خلال تقنية التناص حيث أحالتنا على شهرزاد بطلة ألف ليلة وليلة والتي أصبحت فيما بعد أسطورة ورمز للفتاة الذكية المضحية.

- **المطاوعة:** نظرا لكون التجلي كان صريحا تاما جاءت مطاوعة الرمز الأسطوري ظاهرة من خلال:

أ- **التشابه والتماثل:** يظهر التشابه والتماثل في أسماء الشخصيات ووظائفها فشهريار نفسه الملك**(في مخدعه السلطاني).**

(كما هو الآن في قصه وسلطنته)، (وإلا رأسه الملكي النبيل سيكون ثمنا لعصيانه)، وشهرزاد ذاتها القاصة والرواية للحكايات**(السماع إلى حديثها**

---

[1]- سناء شعلان، تراتيل الماء، ص 57-58.

[2] - سناء شعلان، مرجع سابق، ص 57.

المقيت)، (تستطيع شهرزاد تلفق آلاف القصص والأكاذيب)، (شرعت شهرزاد في ثرثرتها التي امتدت ألف ليلة)، (طفقت في حكايا وألغاز وعبر).

والوزير والد شهرزاد **(فلولا طمع شهريار بالمال المزعوم للوزير عفّار والد شهرزاد)**، وعليه نلاحظ أن الشخصيات هي نفسها في النص الأسطوري والنص القصصي.

ب- **التشويه والتغير**: تجلى هذا العنصر على مستوى وظائف الشخصيات في القصة حيث جعلت الكاتبة من شهرزاد تعاني عقدة ووصفتها بالثرثارة الكاذبة ،الغيورة، قبيحة المظهر، جمالها مزعوم و هي في الأصل كانت فتاة حسناء جميلة المظهر، حكيمة ومثقفة، كما جعلت من شهريار رجل ضعيف أما زوجته شهرزاد، مسكين لا حول ولا قوة له، طماع في مال والد زوجته خاضع لما تمليه عليه زوجته، بينما كان في الأصل ملك متسلط حاكم ذو سلطة ونفوذ، جبار، وعليه يتضح مما سبق ذكره أن المبدعة نجحت في تطويع العنصر الأسطوري من خلال تقنيتي التشابه والتغيير لرسم قصته جديدة تحمل شحنة دلالية مختلفة.

وتتجلى أمثلتنا عن صفات شهرزاد المذكورة أعلاه من النص القصصي كالتالي: **(كانت غلطة كبيرة جعلت شهريار يدفع سمعته ثمنا لها، بل ويدفع ألف ليلة وليلة ومن السهر المضني والمتواصل محبوسا مع نزير الماء والطعام، في مخدعه السلطاني الذي يحرسه السيّاف المرتشي مع زوجته الثرثارة شهرزاد ،ولولا ستر الله، ودفعته الفتنة بالحكمة، والتمرد بالحلم، لكان رأسه الآن متدحرجا، بعيدا عن جسده وملقى عند قدمي زوجته الغيورة الثرثارة شهرزاد، وما**

أبعده من اسم عن ودّ قلبه!! فما إلا اختزال لكلمتي "شر" و "زاد" فهي الشر كله قد زادت حده وتوج قباحة خلقتها سوء معشرها) [1]

أطلقت الكاتبة على شهرزاد صفات بالمرأة الكاذبة والغيورة والمتحكمة كذلك قالت عنها ثرثارة وهي الشر كله، كل هذه الصفات سلبية لا إيجابية وتعبر لناعن مدى قبح شهرزاد وسوء معاشرتها، تورط شهريار بزواجه منها وأصبحت لصيقة به،**(ويبقى القرد بوجه صاحبه الطماع، وهاهي القردة شهرزاد في وجهه)**، مقطع يبين لنا كذب وخداع شهرزاد في تأليف القصص، **(تستطيع شهرزاد أن تلفق آلاف القصص والأكاذيب عن جمالها المزعوم وثقافتها الواسعة وحكمتها المنشودة، ولكن المرايا لا شك ستفضح كذبها، والجهل سيضع حدا لأكاذيبها)**، كما نجد في المقابل أنها أعطت لشهريار أيضا صفات سلبية وذكرناه سابقا من أمثلتها **(وقاتل لله، الطمع، فلولا طمع شهريار بالمال المزعوم للوزير عفّار والد شهرزاد لما كان متورطا بها الآن، ولكان حظه من المتعة مع جواريه الألف عوضا له عن كل المال والسلطان، ولكن الطمع ضر ما نفع، وفرّق ما جمع، فالكوارث تهلكه)**. كما يقال الطمع يفسد الطبع، هذا ما حدث مع شهريار لولا طمعه لما تورط بشهرزاد وتمتع بالهناء والسعادة التي حرم منه بعد أن تزوجها وحولت حياته إلى تعاسة**(منذ أن انتهت الليالي الألف التي منعته شهرزاد من النوم فيها، وأقامت عليه الحرس والعيون، وألزمته بالاستيقاظ والسماع إلى حديثها المقيت دون انقطاع وإلا فرأسه الملكي النبيل سيكون ثمنا لعصيانه الوحيد لزوجته)**[2] تبرز لنا مدى سلطة وقوة شهرزاد في تحكمها في زوجها والسيطرة عليه و خضوعه واستسلامه لطلباتها.

---

[1]– سناء شعلان ، تراتيل الماء، ص 57،58.

[2]– المصدر نفسه ، ص57.

3- الإشـــعاع: بتوظيـف الكاتبـة لهـذه الأسـطورة اسـتطاعت خلـق نـص جديـد عـن طريـق تطويعهـا لتلـك العناصـر انطلاقـا مـن اعتمادهـا علـى تقنيـة التشـابه والتغييـر لتحصـل فـي الأخيـر علـى نـص جديـد يتفـق مـع الـنص الأصـلي فـي أسـماء الشخصـيات ويختلـف فـي دور الشخصـيات .وعليـه أعطـى هـذا التجلـي والتطويـع بعض الأبعاد الدلالية التي يمكن ذكرها كالآتي:

أ- **البعـد النفسـي:** اتخـذت شـهرزاد الحكـي والقصـص كوسـيلة للتصـدي والتسـلط علـى زوجهـا، ومقاومتـه والسـيطرة عليـه والـتحكم فيـه والقضـاء علـى نزواتـه مـع الأخريـات واتخـذت الليـالي الألـف كعقوبـة لـه، وأقامـت عليـه الحـرس ومنعتـه مـن النـوم، كـل هـذا مـا هـو إلا هروبـا وخوفـا مـن عـدم التغلـب عليـه والابتعـاد عنهـا، وكـذلك شـهريار جعـل مـن سـمعه وطاعتـه لأوامـر زوجتـه منجـاة وحفـاظ علـى عـدم قطـع رأسـه والنجـاة مـن المـوت، إذ اتخـذ مـن الاستسـلام وسـيلة للنجـاة مـن عـذاب شـهرزاد هـذه كلهـا شـحنات نفسـية سـلبية تـدل علـى نفـوس غاضـبة وناقمـة، **(وبعـد ذلـك لـيس فـي يـد شـهريار المسـكين إلا أن يستسـلم، ويتـوب عـن خطيئتـه، ويسـتجدي شـهرزاد المغفـرة، ويضـرب رأسـه بنعليـه نـدما علـى مـا أخطأ وفرط)**[1].

مـن هـذا المنطلـق نتوصـل إلـى نتيجـة مفادهـا أن فـي القـديم كـان المجتمـع يقـوم علـى مبـادئ وقـيم أخلاقيـة تسـود فيـه، فكانـت السـلطة أبويـة فنجـد الرجـل قـوي بطبعـه، حـاكم ومتسـلط، الآمـر والنـاهي، قائـد فـي المقابـل نجـد المـرأة خاضـعة لـه ولسـلطته وتحكّمـه، ضـعيفة مستسـلمة تهـاب قوتـه وجبروتـه، لكـن انقلبـت المـوازين الآن وأصـبحت تـتحكم فيـه وتنافسـه فـي شـتى مجـالات الحيـاة، وهـذا مـا نجـده بعـد التعمـق فـي قصـة شـهريار يتـوب ،فشـهرزاد رمـز المـرأة القويـة المثـابرة، المتسـلطة والحاكمـة،

[1]- سناء شعلان ، تراتيل الماء، ص 57-58.

الآمرة والتي تفرض رأيها بالإجبار على الاستماع إليها، وشهريار رمز الرجل المسكين المتحكم فيه والمستسلم والخاضع لأوامر زوجته.

ب- **البعد الفني والجمالي:** تطرح الكاتبة من خلال هذه القصة علاقة المبدع بنفسه ،والإبداع انعكاس للذات المبدعة، فالثورة النفسية الداخلية التي اجتاحت شهرزاد انعكست في قصتها للحكايات والروايات والعبر ،إذ ليس بالضرورة أن تكون القصص حقيقية .بل يمكن للمبدع أن يسرح بخياله الواسع فينتج قصصا وحكايات من شأنها أن تحقق له المتعة والفائدة في أن واحد.

ج- **البعد الأخلاقي:** تطرح الكاتبة قضايا أخلاقية متمثلة في القتل، الزواج، الخداع، الخيانة ، الكذب، الطمع، التسلط، ، الاحتيال، والنصب، الضعف،الاستسلام، كلها مشاعر سلبية تجعل من الفرد يحيد، عن جادة الصواب، وعليه يمكن القول أن الكاتبة أحدثت خرقا لأفق انتظار القارئ، إذ لا يتوقع للقارئ أن يتحول بطل ألف ليلة وليلة من النقيض إلى النقيض، فتأخذ شهرزاد دورا شهريار وستصبح مستبدة ومتسلطة وثرثارة فيما يصبح شهريار ذلك الرجل الضعيف، المسكين والمستسلم.

الكاتبة بنسجها القصة بهذه الصورة استطاعت أن تعيد الاعتبار للمرأة وتنقلها من الهامش إلى المركز، فبدل أن تكون محكوما فيها تصبح هي الحاكمة، أما بالنسبة للثرثرة فقد جعلت الكاتبة شهرزاد ثرثارة لاعتقادها أن الثرثرة طبيعة في المرأة ،وبذلك فقد قلبت الكاتبة الموازين بهذه الطريقة وأنصفت المرأة وكأنها تريد أن تقول أن باستطاعة المرأة الخروج من دائرة الضعف والتسلط الممارس عليها وذلك باستخدام الذكاء والحيلة، فهما سلاحان إذا أحسنت استخدامهما تمكنت من تحقيق المكانة اللائقة بها.

ثالثا: سيرة مولانا الماء *

1-التجلي:

أ- **العنوان:** وسمت الكاتبة قصتها بعنوان **"سيرة مولانا الماء"**، فالعنوان بتركيبته هذه يلمح إلى أسطورة الماء ،فلفظة مولانا الماء تحيل على سلطة الماء، وهذا يقودنا بالضرورة إلى الاعتقاد بأن هناك إحالة إلى أسطورة الماء والتي كان بطلها **"بوسيدون"** إله البحار والماء.

ب- **البناء الفني:** تحكي سناء شعلان في قصتها سيرة **"مولانا الماء"** عن سيرة التكوين التي تتحدث فيها عن كيف وجد مولانا الماء وحيدا من غير أب أو أم، كان بكلمة كن فكان، وتكريما له جعل الله عرشه العظيم فوق صفحات مائة، فكانت الغيوم أول أشكال الماء، كان طاهرا بريئا، نبيلا لا يعرف قسوة الجبال أو إحراق كالنار، كان مؤمنا نقيا مطيعا لله إلى أن شغلته الدنيا ببرقها فتمنى أن ينعم بنقائص البشر، وقع في حب نساء الأرض ولهوها، وليهبط إلى الأرض استجاب الله لطلبه، وجعله يهبط من الغيوم على شكل أمطار و برد، فعرفه البشر وقتها، فهناك من رحب به واعتبره هبة من السماء ومصدر الطهارة والنقاء، وسمو بالمؤمنين، في حين عدّه البعض الآخر لعنة من السماء وغضب يبللهم ورفضوه وسموا بالكافرين، عندها رفضت السماء عودة الماء إليها بعد

---

*- بوسيدون أحد الأعضاء الرئيسية في مجمع الآلهة الإغريق وهو ابن كرونوس وريا وأخو زيوس و هيدس، كان حاكما لأمواج البحر ومعرض لنوبات غضب عارمة وكان يركب في الأعماق في عربة تجرها خيول ، بحر ذهبية رائعة وفي يده حرية والحرية هي سلاح يمكن أن يجعل مياه البحر هائجة كالعواصف، وكاب وسيدون متقلبا ومستقلا برأيه وزوجته آلهة البحر أمفتريت .

* آرثر كورتل، قاموس أساطير العالم، ترجمة سهى طريحي، علي مولا، دار نينوي، سوريا، دمشق، ص 150.

نزوله، فاتخذ مكان له في الأرض فكون البحار والبحيرات، الأنهار والجداول، الآبار والينابيع، وبعد ما أصاب العباد العطش و احتاجوا للماء، تقبله المؤمنون والكافرون على حد السواء .فقرر أن ينتقم منهم فقامت أول حرب بين البشر وسالت فيها دمائهم واختلطت بالماء،ابتلعها **مولانا الماء** وبات يتعطش لها، تنتقل الكاتبة إلى جزئية أخرى من قصتها وسمتها **"بفيروس مولانا الماء"** ،حيث اعتاد مولانا الماء على إراقة الدماء وكان المؤمنون يستجيبون لطلبه ويطعموه دم الكافرون حتى وصل اليوم الذي نفذ فيه مخزونهم من المغضوب عليهم **(الكافرون)**، لم يجدوا ما يطعموه فغضب عليهم وأمر البحار والأنهار أن تغرق كل البشر بدءا من الصيادين، لم تبالي الناس لتهديده لكن تقدمت من بينهم حسناء سمراء حافية إليه وهو في غضب وسخط شديد وعرضت عليه جسدها وروحها ودمائها مقابل تركه والدها الصياد العجوز وافق **مولانا الماء** على طلبها وامتص كل دمائها وفك غضبه، أما في **"حوريات الماء"** اشتهرت قصة السمراء أصبحت تروى جيلا بعد جيلا حتى أن الكثير من الناس سموا بناتهم على اسمها تيمنا بها، كان مولانا الماء يسمعهم وضجر من حديثهم عن الحسناء حتى هيجت رغبته الدموية من جديد وطالب مرة أخرى بعروس بشرية و إن رفضوا سيغرق الجميع، فاستجابوا لطلبه وزفوا له عروسا عاما بعد عام، وهنا تدخل **كاهن مولانا الماء** وكذب على النساء المضحيات الباكيات، بأن مولانا الماء سيحولهن إلى حوريات ماء بديعات يتمتعن بالسعادة والشباب الخالد، في حين ضحك مولانا الماء مستهزئا من خبث الكاهن. وفي **"عرافة الماء"** شعر مولانا الماء بالوحدة واشتاق لصديق يسامره ورفض هذه المرة أن يكون شخصا مسروقا أو ضحية من النساء المجبرات فقرر أن يتوقف عن الفيضانات وأطلق سراح أسيراته من النسوة المضحيات وكاد يجف فأدرك العباد مشقة من دونه فتضررت محاصيلهم وهلك زرعهم، فدعوه و وعدوه بالنساء وطلبوا عونه لكنه لم يبالي بهم إلى أن جاء وقت وتقابل في الصحراء مع كاهنة، رأت صفائه في خطوط الزمن أحبته دون أن تراه وبقيت عذراء تنتظره فقط رأت قدومه في خطوط الماء، ثم قدم

عليها ورحلت معه إلى السواحل وأصبحت زوجته التي تحكم بالعدل وأصبحت **"سيدة الماء"** وفي تحولات السيد كانت نفسه تتبدل في كل مرة واشتاق إلى التمرد والعبث حتى ولو كان سعيدا، اشتاق للفيضانات والأضحيات الجميلات من النساء فهو معتاد على العبث دوما.[1]

وفي مذكرات**"مولانا الماء"** ما عاد يحصي عقب الأزمان الماضية ولو لا زوجته العرافة لأخفق في التذكر والاسترجاع واخترعت له الكتابة والقراءة للبشر. أما في حكاية الطوفان طالب مولانا الماء من جديد بعروس آدمية واختارها بنفسه فكان له منافس عليها فغضب وضرب الطوفان دون رحمة وأغرق البلاد والعباد، ولم يستسلم و في لحظة جنون ابتلع كل شيء

وفي **"المدينة الفاضلة"** وجد البشر أول يابسة طفت من قلب البحر بعد الطوفان الذي أصابهم و بنوا عليها أول مدينة بشرية واستكملوا البناء ولكن بقي الماء فقيدهم، وفي عام **"مولانا الماء"** عادت الأزمان تؤرخ وتكتب لسيرة مولانا الماء وأدرك الناس أن الأزمان تشابه حتى ولو كتب بالماء.[2]

المتأمل في القصة التي أوردتها الكاتبة **"سناء شعلان"** بداية من العنوان أن الكاتبة نسجت قصتها هذه بناء على أشلاء أسطورة **"بوسيدون"** إله المياه والبحار دون أن تصرح بذلك، ظهر ذلك من خلال تقنية البناء الفني للنص إذا تلتمس بعض الشخصيات حاضرة في كلا القصتين **(الأصل، قصة الكاتبة)**، حوريات البحر الصيادين، لكننا نجد التشابه على مستوى الموضوع فالموضوع واحد والبطل واحد هو **مولانا الماء** هو ملك البحار والمياه، وتشابه على مستوى الأفعال كذلك أن يكون مسالما أحيانا وسرعان ما يغضب فيغرق الدنيا **(كان عندها مولانا الماء صغيرا يافعا، طاهرا**

---

[1]- سناء شعلان، تراتيل الماء، دار الوراق،ط 1، 2010، ص من 25-30.

[2]- المرجع نفسه، ص 31 -33.

كدمعة،ناعما ككلمة، حنونا كخفقة،.... ولذلك فقد كان طاهرا بريئا نبيلا ساميا لا يعرف قسوة)[1] .

يبدو أن **سناء شعلان** في قصتها هذه اعتمدت على أسطورة إله البحار لكنها،اعتمدت تقنية التلميح لا التصريح، وقد أوكلت للقارئ مهمة الكشف عن هذه الأسطورة من خلال التشابهات والتماثلات بين النص الأسطوري والنص القصصي للكاتبة.

ج – التنـاص: تحضـر بعـض الرمـوز الأسـطورية مـن خـلال تقنيـة التنـاص تلميحـا لا تصريحا من خلال بعض العبارات مثل: القرابين، حوريات البحر، الطوفان.

2- المطاوعة:

أ- **التشـابه والتماثـل:** يظهـر التشـابه والتماثـل فـي وظـائف الشخصـيات مثلـك حوريـات البحر، إله البحار، الزوجة.

فحوريـات البحـر فـي القصـة(**نجـح كـاهن مـولات المـاء فـي أن يقتنـع النسـاء الأضحيات بأنهن سيحولهن إلى حوريات ماء بديعات).**[2]

وفـي الـنص الأسـطوري حوريـات البحـر (وإلـى جانبـه تعـيش زوجتـه الفاتنـة أمفترينـا ، ابنـه **نيريـوس** شـيخ البحـر الخالـد والتـي اختطفهـا **بوسـيدون)**[3] و إلـه البحـار مـن قصـة سـناء شـعلان: **(وبـات يطالـب بـه أشـد الطلـب ويغضـب ويرعـد ويزبـد ،ويغـور ويفـوز إذا مـا حـرم منـه)، (أمـر البحـار والأنهـار أن تفـيض وتغـرق كـل البشر)**[4]

---

[1]- المرجع السابق ، ص25.

[2]-سناء شعلان، تراتيل الماء، ص27.

[3]- مجدي كامل، أشهر الأساطير في التاريخ،دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، د/ط ، د/ت، ص 62.

[4]- سناء شعلان، تراتيل الماء، ص 27.

وفي القصة الأسطورية **بوسيدون : "عرفه الرومان باسم نبون رب البحار والمحيطات و الينابيع والأنهار، كان يمسك بالأرض حتى لا تهتز أو ترتجف فإذا أراد شرا بالناس هز الأرض فتحدث الزلازل والبراكين"**[1]

والزوجة من القصة: (إلى **أن قابلها في صومعة متنسكة في قلب الصحراء كانت كاهنة في محراب عشقه... ثم رحلت معه إلى السواحل والشطان، وأصبحت زوجة مولانا الماء التي تحكم بالعدل إذا نام حبيبها الماء**)[2]

والزوجة في القصة الأسطورية بوسيدون:(**وإلى جانبه زوجته الفاتنة أمفترينا ابنة نيريوس شيخ البحر الخالد والتي اختطفها بوسيدون... واختطف بوسيدون ابنة نيريوس الفاتنة واتخذها زوجة**)[3]

ب- التشويه والتغيير: تجلى عنصر التشويه والتغيير على مستوى وظائف بعض الشخصيات في القصة،و كذلك على مستوى الموضوع حيث جعلت الكاتبة من مولانا الماء متسلط غاضب وساخط على البشر متقلب المزاج في حاجة مستمرة للتمرد والتعطش للدماء نشأ وحيدا، يزلزل ويغرق الصيادين ويسفك الدماء (**إن مولانا الماء بدأ حياته وحيدا حزينا و إنه وجد من غير أب أو أم وإنما كان كلمة كن فكان**)[4]

(اعتاد مولانا الماء على ترياق الدماء وبات يطالبه به أشد الطلب ويغضب ويرعد ويزبد ويغور ويفوز ما حرم منه، فتجاهل طلب الكفرة الملحدون في حين صار المؤمنون به أنّى طلب وفعل ينفذون طلبه ويرضونه، دون أن يسفكوا دماء الأبرياء، فأطعموه في البداية أجساد المجرمين والشاذين والخارجين عن جماعتهم،

---

[1]- مجدي كامل، ص62.

[2]- سناء شعلان، تراتيل الماء، ص30.

[3]- مجدي كامل، أشهر الأساطير في التاريخ،دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، د/ط ، د/ت، ص 62.

[4]-سناء شعلان، تراتيل الماء، ص25..

ثم بعد أن نفذ مخزونهم من المغضوب عليهم استسلموا للعجز فغضب مولانا الماء عليهم وأمر البحار والأنهار أن تفيض وتغرق كل البشر)[1]

(اعتاد مولانا الماء على ترقيان الدماء ويغضب، ويرعد ويزبد)

(فغضب مولانا الماء عليهم، وأمر البحار والأنهار أن تفيض وتغرق كل البشر، فلبت البحار والأنهار ما أمرت به وصب غضبها ابتداءا على الصيادين المساكين الذين قلبت قواربهم، وأغرقتهم في الماء)[2] ويظهر الاختلاف أيضا في قصة الكاتبة أنه تزوج بعرافة الماء وهي كاهنة تعيش في الصحراء،**(إلى أن قابلها في صومعة متنسكة في قلب الصحراء كانت كاهنة في محراب عشقه عرافة تبصر الماضي وتتنبأ بالمستقبل... ثم رحلت معه إلى السواحل والشطان، وأصبحت زوجة مولانا الماء التي تحكم بالعدل)**[3]

أما في الأصل تزوج من أمفترينا ابنه نيريوس حورية وآلهة البحر**(وإلى جانبه تعيش زوجته الفاتنة أمفترينا ابنه نيريوس شيخ البحر الخالد)،(اختطف بوسيدون ابنه نيريوس ... واتخذها زوجة)** [4].

وعليه يتضح مما سبق ذكره أن المبدعة نجحت في تطويع العنصر الأسطوري من خلال تقنيتي التشابه والتغيير لرسم قصة جديدة تحمل شحنة دلالية مختلفة وتبعث في روح القارئ متعة البحث والاكتشاف.

3-الإشعاع: يبدو أن توظيف الكاتبة الأسطورة كانت تلميحا لا تصريحا واستطاعت خلق نص جديد عن طريق تطويعها لتلك العناصر انطلاقا من اعتمادها على التشابه والتغير لتحصل في الأخير على نص جديد مغاير

---

[1]- المرجع السابق، ص 27..

[2]- سناء شعلان، تراتيل الماء، ص 27.

[3]- المرجع نفسه، ص 29-30.

[4]- مجدي كامل، أشهر الأساطير في التاريخ، ص62.

للنص الأسطوري الأصلي في بناءه اختلافا تاما، وكذلك في دور الشخصيات بناءا على ما تسعى إليه الكاتبة .وعليه أعطى هذا التجلي والتطويع بعض الأبعاد الدلالية الآتية:

أ-**البعد النفسي**: اتخذت مجموعة شخصيات الأسطورة، لنفسها وسائل للتعبير عن مكبوتاتها، النفسية السلبية، من هنا نجد مولانا الماء ذلك المتسلط القوى الحاكم رمز الرجولة والشجاعة،اتخذ الزلازل والإغراق وسفك الدماء وسيلة للتعبير عن غضبه، كذلك نجد الصيادين هم المحكوم فهم الضعفاء، المستسلمين، وحوريات البحر رمز المرأة الضعيفة المضحية والمستسلمة الضعيفة رمز الجمال والسعادة، فالقارئ عند قراءته لهذه الأسطورة يرى أبعاد نفسية عميقة للشخصيات ورؤى وقراءات متعددة من زوايا مختلفة نرى ثنائيات ضدية في الحياة وفي الأسطورة كالقوي، الضعيف و(**المرأة والرجل**) و (**المؤمن، الكافر**) فلولا وجود الضعيف في حياة القوي لما أتيحت له فرصة القوة والتسلط عليه فبوجود الضعيف يخلق القوي، كذلك بوجود الرجل خلقت المرأة ووجدت لتكمله وتنافسه.

أ- إن بداية تكون مولانا الماء وكيفية نزوله من السماء إلى الأرض على شكل أمطار تحيل على بداية تكوّن الإنسان والأمة البشرية وكيفية نزول آدم من الجنة إلى النار ثم الأرض كلها أبعاد توصلنا إلى ثنايا مخفية تركتها الكاتبة ليكشفها القارئ ، فمثلما كانت شهرزاد هي المضحية كانت حوريات البحر المضحيات في الأسطورة.

ب- البعد الفني والجمالي:نسجت الكاتبة قصتها على أشلاء أسطورة إله البحار ،مستفيدة من بعض تفاصيلها ،محدثة الكثير من التغييرات والتشويهات التي خرقت بها أفق انتظار القارئ.فأنتجت نصا جديدا بحلة أنيقة .لم تكتف بمنح قصتها بعدا أسطوريا ،بل منحتها أيضا بعدا دينيا ،حين أشارت إلى قصة

الطوفان والذين غرقوا فيه والذين نجوا منه وأسسوا حياة جديدة .إنها تحيل إلى قصة سيدنا نوح والطوفان فتربط بين هده القصة وغضب الماء ودماره لكل شيء.دون أن تصرح بذلكتقول:

(فضرب الشطان دون رحمة وأغرق البلاد والعباد، وما لا ينتفضون ولا استسلم المتمردون، وفي لحظة جنون ابتلع مولانا الماء اليابسة كلها، ففر البشر بسفينة من صنعه، وسخروا من جور مولانا الماء، ومن غضبه وتحدوه وصمدوا حتى أوهاه التعب ونام)[1]

ج – **البعد الأخلاقي:** تطرح الكاتبة في قصتها عدة قضايا أخلاقية متمثلة في التمرد، الغضب، التحكم في الآخر، الاستسلام، الخضوع، الضعف، العيش بمذلة، العدل، الولاء، التضحية، القوة، الانتقام، الظلم، الخبث، فمن أمثلة التضحية بالنفس في سبيل بقاء الآخرين تقول الكاتبة:

(فقدمت هي الحنساء السمراء الحافية من مولانا الغاضب، وعرضت عليه جسدها وروحها ودمائها مقابل أن يرحم والدها الصياد العجوز الستيني، وأن لا يغرق سيني شقائه في تلك الجزيرة القزم التي اعتصم بها)[2]

لقد كانت هذه الفتاة رمز للتضحية والفداء من أجل غيرها ولم تبالي لحياتها. وعن الغضب والوفاء تقد لنا الكاتبة هذا المشهد: **(آنس البشر من جديد إلى مولانا الماء، وآمنوا غوائل غضبه وثورة سخطه وأطلقوا اسم تلك الحسناء على المئات من مولوداتهم، وعدّوها الأم الكونية الأولى،ورسموا صورتها على معابدهم وصوامعهم، وأعلوا شأنها حتى أصبحت رمز للتضحية والفخار)** مثال على الخبث والخيانة **(ونجح كاهن مولانا الماء في أن يضع**

[1]– سناء شعلان تراتيل الماء، ص32.

[2]– المرجع نفسه، ص 27.

النساء الأضحيات بأنهن سيحولهن إلى حوريات ماء بديعات ينعمن بالسعادة واللهو بالماء دون أن يؤرقهن غضبه، وسيحظين بشباب خالد وجمال أبدي، وفتنة منقطعة النظير، فصدقت النساء الأضحيات لهذه الجنة الموعودة مجبرات واستسلمن لقدرهن المشؤوم في حين ضحك مولانا الماء ساخرا من خبث كاهنه الأكبر)، يتبين لنا من خلال هذا أن الكاهن اتخذ الخبث والكذب كوسيلة إقناع النساء بالنعيم، استعمل الإغراء والجذب ليصل إلى مراده المنشود.[1]

بعد القوة والجبروت يحدث أن يعاني مولانا الماء الذل والضعف

(وفي لحظة حزن وجودية عميقة أخلى مولانا الماء سراح أرواح أسيراته من النساء، وكف عن فيضاناته، الموسمية، وتراجع منسوبه في الأحواض حتى كاد يجف ، فأدركت العباد مشقة، وأحاط بهم القحط وكادوا يهلكون هم وزرعهم، وتضرعوا له بشدة، ووعدوه بالنساء الأضحيات لكن لم يبال بتضرعاتهم أو إغراءاتهم و صد عن سماع توسلاتهم)[2].

يتضح مما سبق ذكره أن عالم الأساطير عالم سحري مليء بالعجائبية والغرائبية ،عالم مغري أغرى الكثير من الكتاب والشعراء ،فسبروا أغواره وكشفوا خفاياه .فقدموا لنا أعمال أدبية تزاوج بين الواقعي والخيالي .وقد أفلحت سناء شعلان بولوجها هذا العالم .

إذ قدمت لنا أعمال قصصية أقل ما يقال عنها أنها رائعة .إذ اتكأت على الأسطورة وانطلقت منها لتطرح قضايا هامة تتعلق بذاته وبعلاقته بالآخرين و بالفن .

---

[1]– سناء شعلان ، تراتيل الماء ، ص28.

[2]– المرجع نفسه، ص29.

خاتمة

خاتمة:

بعد رحلة علمية في عالم الأساطير توصلنا إلى النتائج الآتية:

1-تمثل الأسطورة فلسفة الإنسان الأول ، كونها بمثابة إجابة عن تساؤلات طرحها الإنسان عند عجزه عن تفسير ما يحيط به.

2-تمثل الأسطورة بالنسبة للكاتب عالم سحري مليء بالغرائبية والعجائبية، عالم يجعل الكاتب يسبح في فضائه عاملا على التقاط ما يناسب نصه فكريا وجماليا.

3- تعد **"سناء شعلان"** من أكثر الروائيات شغفا بالأساطير وقد تجلى في العديد من أعمالها الأدبية الروائية والقصصية.

4- اعتمدت الكاتبة في بناء قصصها الثلاث على أساطير ثلاث وهي: **جالاتيا**، شهرزاد، أسطورة الماء، بالرغم من تجلي العنصر الأسطوري بوضوح على مستوى البنية السطحية، إلا أن الكاتبة استطاعت أن تفاجئ القارئ وتخرق أفق انتظاره، فنسجت قصص جديدة تختلف تماما مع القصة الأسطورية، كأن تعمل على تغيير مسار الأحداث أو تبادل الأدوار بين الشخصيات.

5- استطاعت الكاتبة بهذه الطريقة أن تخلق نصوصا جديدة ذات أبعاد فكرية وفنية وجمالية وأخلاقية كأن تطرح بعض القيم الأخلاقية السائدة كالأنانية، التملك، الانتقام، الطمع ،حب السيطرة...الخ

ومعالجة بعض العلاقات كعلاقة الرجل بالمرأة وهذا ما نلمسه في علاقة إله البحر بالمرأة أو الحوريات كذلك علاقة الإنسان بالفن.

6-إن الفن أو الإبداع لا يعني تصوير الجمال فقط في مختلف تجلياته، فالقدرة أيضا على تصوير القبيح بمختلف تجلياته تعد منتهى درجات الفن والجمال.

7- المتأمل في قصص **"سناء شعلان"** يلاحظ أن تجلي العنصر الأسطوري على مستوى البنية السطحية للنص كان تاما.

أما المتأمل في البنية العميقة للنصوص يلاحظ أن الكاتبة استطاعت أن تطوع العنصر الأسطوري وذلك بالاعتماد على تقنية التشويه والتغيير، والتي مكناها من خلق نصوص جديدة تحمل قضايا أخلاقية فكرية وجمالية.

قائمة المصادر
و المراجع

أولا: القرآن الكريم

القـــرآن الكـــريم ، بروايـــة ورش عـــن الإمـــام نـــافع ، دار القـــدس للنشـــر والتوزيع،القاهرة، 2010/05/12.

ثانيا: الكتب

1- الأسـطورة توثيـق حضـاري ،تـأليف قسـم الدراسـات و البحـوث فـي جمعيـة التجديـد الثقافيـة الاجتماعيـة سلسـلة عنـدما نطـق السـراة ،دار كيـوان ،دمشـق ،سـورية ، مملكة البحرين ، ط 1 ،2009.

2- أحمد كمال زكي ،**الأساطير** ، دار الكاتب العربي ، بالقاهرة ، د ط ، د ت.

3- أمين سلامة، **الأساطير اليونانية والرومانية**، د/ت، د/ط.

4- حسـن نعمـة ،**موسـوعة الأديـان السـماوية و الوضـعية (1)**،ميثولوجيـا و أسـاطير الشـعوب القديمـة و معجـم أهـم المعبـودات القديمـة ، المؤسسـة الحديثـة ، دار الفكر اللبناني ،بيروت ، 1994.

5 – سـعيد رفعـت ،**الموسـوعة العالميـة للأسـاطير الشـعبية** ،دار اليقـين ،مصـر ، ط1 ،1432 هـ/2011 م.

6- سـيد القمنـي ،**الأسـطورة و التـراث** ،مؤسسـة هنـداوي ،2020 ، صـدر أول مـرة 1999 .

7- سناء شعلان ، **الأسطورة في روايات نجيب محفوظ** ، نادي الجسرة الثقافي و الاجتماعي.

8- سناء شعلان ،**تراتيل الماء** ،مجموعة قصصية ،الوراق للنشر، ط 1 .

9- فراس السواح ، **الأسطورة و المعنى** ،دراسات في الميثولوجيا و الديانات المشرقية ،دار علاء الدين ، دمشق ، سورية ، ط 2 ، 2001.

10- مجدي كامل، **أشهر الأساطير في التاريخ**، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، د/ط ، د/ت

11- مرسيا إلياد ، **مظاهر الأسطورة** ،تحقيق نهاد الخياط ، دار صنعاء للدراسات و النشر ،دمشق ، 1991.

12- كلود ليفي شتراوس ،**الأسطورة و المعنى** ، تحقيق شاكر عبد الحميد ، مراجعة عزيز حميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد العراق ، 1912 ،سلسلة المائة كتاب ، ط 01 .

13- كارين آرمسترونغ ،**تاريخ الأسطورة** ،ترجمة و جنيه قانصو ،الدار العربية للعلوم ،بيروت ،1429 هـ-2008 م ،ط 1.

14- نضال الصالح ،**النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة** ، اتحاد الكتاب العرب ، 2001.

15- نبيلة إبراهيم ،**التعبير في الأدب الشعبي** ، دار نهضة ، مصر ، القاهرة .

ثالثا: المعاجم والقواميس

16- ابن منظور، **فهارس لسان العرب**، تحقيق عبد الله لكبير، هاشم الشاذلي، محمد حسب الله، سيد رمضان أحمد، دار المعارف،1919، النيل، القاهرة، مادة سطر.

17- آرثر كورتل ،**قاموس أساطير العالم** ،ترجمة سهى الطريحي ،دار المعرفة و كتب الفكر العالمي ،نينوي للدراسات ،سورية ،دمشق.

رابعا: المذكرات والرسائل

18- شهيرة بوخنوف ،**أساطير و طقوس الاستسقاء و استقبال الربيع في منطقة خراطة** ،بجاية ،مقاربة أثنولوجية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة مولود معمري ،تيزي وزو ، 2012/07/01.

19- فاطمة شكاك ، **التراث الأسطوري في المسرح الجزائري المعاصر** ،مذكرة نيل الماجيستير في الأدب العربي الحديث، جامعة العقيد الحاج لخضر ، باتنة ، 2009/2008.

خامسا: المجلات

20- عبد المجيد حنون ،**الموروث الأسطوري في الأدب العربي الحديث و الأدب المقارب** ،مجلة إشكالات تمنراست، ع 11 ،فبراير 2017.

21-عبد المجييد حنون، **النقد الأسطوري في الأدب العربي الحديث**، مجلة اللغة العربية، عدد14.

22- خالد عمر يسير ، **الأسطورة ووظائفها في ديوان عبد الوهاب البياتي** ،مجلة دراسات في اللغة العربية و أدابها ،ع 16، 1392 هـ ش / 2014 م.

سادسا: الملتقيات

23- راضية بوبكري ،**الأدب و الأسطورة** ، أعمال الملتقى الأدب و الأسطورة ، يومي 23 /24 جانفي 2007 ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2007 ، منشورات مخبر الأدب العام و المقارن ، رتبتها الأستاذة سامية عليوي ،

24- منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، أعمال ملتقى الأدب والأسطورة.

سابعا: المواقع الإلكترونية

25- علاء الدين محمود ،**الرواية و الأسطورة مجلة الخليج** ،اليوبيل الذهبي للخليج ،25 فبراير 2019، الموقع : www.alkhaleej.ae.

26- وناسة مسعود علي كحيلي ، رسالة ماجيستير ،**النزوع الأسطوري في قصص سناء شعلان** ، دراسة نقدية أسطورية، مجلة الكلمة، العدد43، 2010 www.alkalimah.net

27- ar.m.wikipedia.arj.will

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
يسم الله	
شكر و عرفان	
إهداء	
مقدمة	أ.ب
الفصل الأول : الأسطورة تأسيس نظري	
1-مفهوم الأسطورة	05
أ-لغة	05
ب-اصطلاحا	06
1-المدرسة التاريخية	09
2-المدرسة النفسية	10
3-المدرسة اللغوية	10
تاريخ مقدس و تاريخ دينوي	14
3-أنواع الأساطير	15
1-الأسطورة الطقوسية	15
2-أسطورة التكوين	15
3-الأسطورة التعليلية	16
4-الأسطورة الرمزية	17
5-أسطورة البطل الاله	17
الأساطير العلمية	17
أساطير الأبطال	18

الأساطير الوعظية	18
4-خصائص الأسطورة	19
6-وظائف الأسطورة	21
أ) الوظيفة الفكرية	23
ب)الوظيفة الجمالية	23
8-التعريف بالكاتبة "سناء شعلان "	27
مؤلفاتها	28
إنتاجاتها الأدبية	28
الفصل الثاني : تجليات الأسطورة في قصص سناء شعلان	
أولا : جالاتيا مرة أخرى	32
1-التجلي	32
2-المطاوعة	35
3-الاشعاع	36
ثانيا : شهريار يتوب	38
1-التجلي	38
2-التناص	40
3-الاشعاع	43
ثالثا : سيرة مولاتا الماء	45
1-التجلي	45
2-المطاوعة	48
3-الاشعاع	50

الخاتمة	56
قائمة المراجع	59
فهرس الموضوعات	64